



زهرة الغضب

فرجة شعبية

أمين بكير

زهـرة الغضـب
فرجة شعبية

تأليف:
أمين بكير

تقديم:
فكرى النقاش

وزارة الثقافة



سلسلة
نصوص مسرحية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• زهرة الغضب
• أمين بكير
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013 م
13٫5 x 19٫5 سم
• تصميم الغلاف:
عماد عبد الغنى
• المراجعة اللغوية:
عمر جمعة حسن
• رقم الإيداع: ٢٠٠٨٤/ ٢٠١٣
• الترقيم الدولى: 978-977-718-533-2
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١٦ أ شارع أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096



سلسلة شهرية تنشر النصوص المسرحية الطويلة لمختلف الأجيال وتحيى حركة النقد بدراسات نقدية

زهـــرة الغضـــب

فرجة شعبية

أمين بكير... والفرجة الشعبية

«زهرة الغضب» فرجة شعبية، هذا هو ما صدر به المؤلف «أمين بكير» عمله، ولابد أن يستوقف المتلقى تعبير «الفرجة الشعبية» لأنه هذا هو جوهر العمل الذى بين أيدينا.

إن الكاتب «أمين بكير» - وهذه ملحوظة رأيت أنه لابد من تسجيلها هنا - قد كتب ٣٠ نصا مسرحيًا طويلاً إضافة إلى ١٢ «مونودراما»، فهو إذن كاتب محترف وليس كاتبًا هاويًا، ولابد لى هنا أن أقطع السياق لأتساءل أين موقع هذا الكاتب ومثله كثيرين فى عرض البيت الفنى للمسرح، والذى أفنى «أمين بكير» فى خدمته زهرة شبابه، هى عروض قليلة قدمت «لأمين بكير» ولست أزج بهذه القضية فى مقدمة الكلام عن فرجة «زهرة الغضب» اعتباطًا وإنما

أردت أن أشير ببساطة إلى جوهر أزمة المسرح المصرى اليوم وهى باختصار تكمن فى الافتقاد إلى الموضوعية، فقد تفنى نفسك فى خدمة هذا المسرح ثم تأتى قواعد أخرى وشروط أخرى لتفرض على الخشبة قواعد أخرى وأسماء أخرى ولا أريد أن استطرد فى هذا، ولابد من سرد حكاية مدرس اللغة العربية الذى كان يدرس لأبناء رئيس البيت دروساً خصوصية ثم قدم له نصان على خشبات البيت الفنى للمسرح، وهى أمور تحدث بكثرة هى وأمثالها.

المهم أن النص الذى بين أيدينا هو فرجة شعبية، ويقول «أمين بكير» فى كتابه «فن الإبهار المسرحى» وفى فصل عنوانه «نحو مسرح عربى قومى» دعونا نركز على أن مسرحنا العربى قد ضعفت فيه روح التلقى الإيجابى إلا فيما ندر وأن النزعات والمحاولات لتأطير الأعمال على أن تكون «فرجوية» تراثية شعبية تحمل فى أعطافها «فنون الفرجة».

وهذه هى فرجة أمين بكير الشعبية، وهى شأنها شأن قصة أبو زيد الهلالى أو قصة عنترة يعرف المتلقى مسارها قبل أن يتفرج أو يقرأ ولكننا نتابعها بشغف، ذلك أنه يشبه المسرح اليونانى القديم فى كونه بعض حكايات أسطورية معروفة للكافة، وقول «أمين بكير» فى فصل من فصول كتابه المشار إليه تحت عنوان «آراء للاستنارة» ليس الفن مجرد خلق صور أو إبداع أشياء فقط إنما هو أيضا نشاط

تتولد عنه منتجات تكون بمثابة مؤشرات تثير لدينا بعض الاستجابات (الحسية العقلية)، وهذا هو ما فعله «أمين بكير» إبداع أشياء تثير لدينا بعض الاستجابات، ونصه «زهرة الغضب» يحدثنا فى بساطة وتجريد عن «ظالم» و«مظلوم» هكذا دون أن يسمى بطليها أية أسماء أخرى فهما «ظالم» و«مظلوم» ومن يتبع أى منهما فهو فى معسكره، والنص يدور حول الصراع على السلطة والثروة حيث أن البطلين أخوين وأن اختلفت الأمهات، ولا يحفل النص كثيرا بالمنطق الدرامى أو المنطق العام لبناء الشخصيات حيث نجد أن ظالم يتحول فجأة فى نهاية الجزء الأول من العمل ودون أية مقدمات كافية يتحول من الرغبة العنيفة للصراع مع أخيه إلى الضد حيث نجده ينزع للصلح والاتفاق.

ونعود مرة أخرى إلى كتاب «أمين بكير» المشار إليه سابقا حيث نجده يقول «إذاً فالعمل الفنى هو إعادة صياغة لأشياء موجودة فى الواقع ولكن الفنان صاغها بصورة مثلى فى رأسه ثم نقلها للواقع بأدواته وخبراته.

وهاهو «أمين بكير» يطبق ما كان يؤسس له ففى بداية الجزء الثانى من «زهرة الغضب» يدخلنا فى تفاصيل أخرى تماماً حيث تكون البطلة هى «فاطمة» ابنة مظلوم المخبأة خشية فقدان السلطة والثروة وينقلب «مظلوم» إلى رجل كذاب غير مبالى بما يمكن أن

يحدث لابنته، وشخصية فاطمة شخصية قد اصطنعها المؤلف لكى يحل التوتر الدرامى إلى صنعه، وهو هنا لا يحفل بمنطق الدراما ولكنه يهتم اهتماما عظيما بصياغة خطاب للمتفرج من باب الفرجة الشعبية التى تريد أن توصل المتلقى إلى الحكمة المنشودة إلى القارئ، أو حتى بسرد الحكايات ومغازلة مشاعر المتلقى بشخصيات وأحداث غالبا ما يكون المتلقى عالما بها من قبل وإن لم يكن قد تعرف عليها فسياق الأحداث يدله على ما سوف يحدث.

ويستخدم المؤلف تقنيات الفنون الشعبية فى الصياغة، فهو يبدأ بشاعر الربابة ليقص حكايته والناس تتحلق من حوله وتسمع ويدور التمثيل من وراءه، ولكننى هنا أريد أن أنبه المؤلف إلى أن النص ملئ بتفاصيل تخص المخرج ولا تخص المؤلف وربما يعود هذا لعمله الأصلى كمخرج ولكننا نفترض دائما أن المخرج شخص آخر وليس هو المؤلف ولذلك يؤخذ هنا على المؤلف تدخله بكثرة فى حركة الممثلين وفى تقنيات الإضاءة.

والأستاذ «أمين بكير» يعشق المرجعيات التاريخية والمرجعيات الشعبية ويحاول دائما أن يصوغ ما يشبهها وربما كان قول أستاذنا الراحل الكبير «يحيى حقى» من أن التاريخ شرك يصعب على من وقع فيه أن يتخلص منه أو كما قال حيث لا أذكر النص بدقة، والحكايات الشعبية هى امتداد بشكل ما للتاريخ بل يمكننا أن نقول إن الحكايات الشعبية هى تاريخ ما أهمله التاريخ.

ونعود إلى النص والحكايتين اللتين يتضمنهما، إن الكاتب يريد أن يوصل خطابه حسب طريقة الحكايات الشعبية ولمخاطبة المتفرج المنشود هنا بهذه الصياغة لا يمنع أبدا أن يضع المؤلف كلامه على لسان الشخصيات المتحدثة لأنه هنا يريد أن يستحوذ على مشاعر المتلقى وأن يوصل فى نفس الوقت إلى هذا المتلقى خطابه كما يحدث فى حوارات فاطمة «فارسة العرب» ابنة مظلوم المختطفة والتى تتحدث دائما بلهجة النصح والوعظ أكثر من كونه حديثا دراميا يساعد فى بناء العمل، وقبل أن أترك هذه النقطة أريد أن أسر إلى المؤلف أن عادة الاعتزال ليست عادة إسلامية بل هى نظام مسيحى خالص وليس فى الإسلام ما يحض على ترك الحياة والتفرغ للعبادة والعزوف عن مسرات الحياة، ولكن «فارسة العرب» تعلن أنها ستفعل ذلك ويتقبلها الجميع وهم مسلمون وعرب ولا يستنكر ذلك أحدا إلا عندما يحتاجون إلى فروسية «فاطمة».

المهم أن هذه النوعية من الدراما الشعبية تغازل دوما مشاعر المتلقى وأحلامه فى العدل وفى انتصار المظلوم وأن يعم السلام على الجميع وبأى سياق ولا يهم هنا المنطق الدرامى إطلاقا وهى نبرة يختص بها الفن الشعبى مثل الميلودراما التى تعمل دائما فى هذه الاتجاهات وليس يعنيها أبدا كيف يحدث هذا وليس مهما حجم المفاجآت والطوارئ التى تحدث دون مقدمات المهم هو استفزاز

مشاعر المتلقى وإرضاءها، وهنا المهم هو أن ينتصر السلام ويعم الجميع بصرف النظر عن المقدمات والمؤلف لم يتجاوز الطريق الذى اختاره وهو طريق «الفرجة الشعبية»، ويقول الدكتور على الراعى الذى لا أذكر نصه بدقة ولا تسعفنى الذاكرة فى أى كتاب من كتبه قد قال هذا إنه يقول إن الميلودراما هى فن من الفنون الشعبية، وليس على المؤلف حرجا فى أن يلجأ إليها كصياغة لخطابه أو فرجته الشعبية التى يسعى إليها،

وليس علينا بالتالى أن نحاسبه بمنطق لم يختاره أو أن نحاسبه بقواعد صارمة ليس مهما هنا هو الصياغة بقدر ما هو مهم أن يصل الخطاب المراد إلى المتلقى، وقد أفلح «أمين بكير» فى صياغة فرجته الشعبية وقد أوصل إلى متلقيه ما يمكن للصياغة الدرامية أن تفعله، وعليه فلا يجوز لنا هنا أن ندقق فى بناء أو فى شخصية أو حدث ولكن المهم أن ندرك أنه قد خاطب من يشاء بالطريقة التى اختارها، فقد لجأ الكثير من كبار الكتاب إلى هذا المنهج، فالفن عموما هو اتفاق غير معلن بين المبدع والمتلقى هو أن يقول المبدع ما يشاء بالطريقة التي يريدها بشرط أن يصل خطابه إلى المتلقى وأن يستمتع المتلقى بما يتلقاه وهذا ما حدث هنا ويمكننا أن نقول حينئذ فلتسقط القواعد كلها وهذا هو «أمين بكير» نفسه يقول فى كتابه «فن الإبهار المسرحى» يقول «إن الإحساس بالجمال هو القاعدة

الأساسية للنشاط الفنى» وقد صدق وطبق ما أسس له، والحوار هنا هو الرابطة السرية بين المتلقى والمبدع كل على طريقته فما أن يحدث الحوار حتى تلحقه المتعة وهنا يتحقق هذا الاتفاق المشار إليه وما بعد ذلك هو تحصيل حاصل.

ومن الواجب علينا أن ننبه المبدع «أمين بكير» إلى أن اللغة المستخدمة فى الحوار ومحاولته الدائبة لصياغة الحوار شعر لا تصلح للنمط الذى اختاره من الدراما وهو «الفرجة الشعبية»، وبرغم إصرار المؤلف طوال النص أن يحاول صياغة الشعر فإنه قد جاء شعرا ركيكا ولا يخدم العمل وقد كان أولى به أن يصوغ المعانى ولا يحاول أن يصوغ الألفاظ سجعا أو شعرا فالمعنى والصورة هما جوهر الشعر.

أما انتقال المؤلف من مشهد إلى مشهد فقد اعتمد على ثلاثة من الرواة يظهر واحدهم ثم نفاجأ براوٍ آخر ثم راوٍ ثالث مثل ذلك واضح فى شخصية حكيم وشخصية المجذوب وشاعر الربابة وكلهم لا يلعبون أدوارا فى النص بل كانت وظيفتهم الانتقال من مشهد إلى مشهد، وقد كان أحرى به وأوفق أن يعتمد على الشاعر الربابة فإنه حينذاك سوف يجعل المتلقى يتخلص من حيرته بين الرواة الكثر المحشورين فى العمل حشرا.

وأريد أخيرا أن أهمس فى إذن المؤلف قد لا تلزمه وهى أن الدفاع عن السلام كقيمة مطلقة قد يفسر على أنه دفاع عن الصلح

مع إسرائيل وهو أمر معقد يدخله فى متاهات السياسة دونما مبرر، فالسلام لا يقوم إلا على العدل وحروبنا مع إسرائيل كانت كلها حروبا عادلة وكنا فيها الطرف المعتدى عليه وهذه مجرد ملحوظة ثانوية أردت أن أسجلها لأن هناك شبهة قد تعطى للمتلقى هذا المعنى فى كلام «فارسة العرب فاطمة».

وأخيرا أريد أن أهنئ الكاتب الكبير الأستاذ «أمين بكير» على هذه الصياغة الدرامية التى تصب فى مجرى الفنون الدرامية الشعبية والتى كثر التمسح فيها هذه الأيام، ولكنه قد أفلح تماما فى صنع هذه الفرجة الشعبية من خياله ولم يعتمد على الحكايات الشعبية الشائعة فشق لنا ولنفسه طريقا أرجو أن يسير فيه آخرون فالمسرح ليس نوعا فنيا واحدا بل هو أنواع متعددة، وإلا فما هى العلاقة بين «هاملت» وسيرة أبو زيد الهلالى إلا أنها يمكن لكل منهما أن يعرض على خشبة المسرح وأن يجسدها الممثلون، فالمسرح يبدأ من حيث يقف الحاوى ولاعب الأراجوز الذى يتحلق الناس حولهما فى الشارع فى ظاهرة لا يمكن إلا أن تسمى ظاهرة مسرحية، وينتهى بالتراجيديا اليونانية ومسرحيات شكسبير وراسين، وحسنا أن نجد كاتبا مثل «أمين بكير» يضع يده على صيغة «فرجة شعبية تعتمد على آليات الدراما التى تغازل عواطف المتفرجين وتجد لها جمهور عاشقا، وهنا لابد أن نلاحظ أن المتلقى والمبدع يلعبان معا

لُعبة واحدة هدفها المتعة والتفاهم وقد أفلح «أمين بكير» فى لعبته إلى حد كبير وما أظن أن هذا النص لو توفر له مخرج يفهم ما فى ثنايا النص لحصل على نصيب جيد جدا من المشاهدة.

إنها حكاية بسيطة تلخص الصراع بين الظالم والمظلوم والتحولات التى تحدث لكليهما حتى تصل إلى إرضاء مشاعر المتلقى وفى النهاية لا يفوتنى هنا أن أسجل بعض الإشارات السياسية التى قصد إليها المؤلف فى الحدوتة الثانية التى تلعب فيها فاطمة «فارسة العرب» الدور الأكبر وهى تدعو هنا للسلام وإلى اتحاد القبائل ضد أعدائها وكف أيديهم عن العدوان على بعضهم البعض وهو إسقاط واضح على أوضاع العرب اليوم.

وأخيرا تحية للكاتب «أمين بكير» ولعمله الجميل.

فكرى النقاش

زهـــرة الغضـــب
فرجة شعبيـة

15

الشخصيات حسب الظهور على المسرح

نهبان

الشاعر

راوية

المجذوب

فرهود

الخليفة

ظالم (ابن الصحصاح)

إمامة - أم مظلوم زوجة الصحصاح الثانية

حسان - فارس من بني الوحيد

وضاح - كبير بني الوحيد

عقيلة - زوجة وضاح

حكيم من بني الوحيد

حكيم من بني كلاب.

الشيخ قاسم من بني الوحيد

الشيخ حجاج من بنيكلاب

القابلة

عاتكة

فريح

الحارث

الأشرم

سعدى

مرزوق

عبد الله بن مروان

مظلوم طفلاً

حرس

جنود

شباب وقواد

فتيات

شعب

الجزء الأول

المنظر: **ساحة في صحراء- بادية -**
الوقت عصر يوم في الصيف
حين يضاء المسرح.. نسمع مع انبعاث الضوء صوت الندابات يأتي متقطعًا من بعيد.. يدخل «نبهان» في زيه الخفاشي يعلن للناس الذين يتجمعون.

نبهان: يا أهل الوطن.. يا كرام.. أعلن فيكم بكل أسى وألم.. أن الملك الصحصاح مات..

(ردود أفعال الحزن والبكاء وصوت الندابات المتقطع يعلو تدريجيًا..)..

نـبـهـان: الموت هو الحقيقة الوحيدة التى نكرهها .

الـشـاعـر: (**أو هو المنشد بربابته يسقط الضوء عليه وأمامه جمع من الناس فى شبه حلقة..**) ولما مات الصحصاح يا سادة يا كرام.. عم الحزن المدينة.. وجاء من الباب العالى نبهان اللى طلعته كالشيطان بالتمام والكمال.. وجاب هذا الخبر من الباب العالى المقصود من كل الناس الذين ذهبوا ليقدموا فى الصحصاح العزاء.. والصحصاح ابن جندبة يا سادة يا كرام هو ابن جندبة الكلابى..

المتحلقين

حول الشاعر: غنى لنا يا شاعر عن المشاعر..

- عن الحزن والحزانى..
- عن الخصال والجمال والكمال..
- عن القلوب التى تعلقت بنعش الصحصاح..
- غنى لنا يا شاعر..

الـشـاعـر: أول ما نبدى القول..

باترجى الجمع..

أن يستمع..

وألا يقاطع..

وأن يرتدع..

فالقول قول..

والحياة كفاح..

والفن فينا..

يملأ مآقينا يا سادة يا كرام..

(يغنى)

أنا بامدح اللى مشى ع الرمل ثم علم..

من بعد قولى فيك يا أعز من أهلى..

اقول عن الفرسان وحكاويهم..

وابدأ كلامى..

على الأجاويد..

على اللى جرى مع أهل زمان..

لقاهم زى العيد..

ذكر العرب يا كرام..

قاعده للآن..

يموت الفتى..

وما يموت ذكره..

أنا بامدح المصطفى..

وانشد على الربابة واقول..

والقول يحلالى..

على الربابة صلاة الهادى راسمالى..

يا ام الانين والطرب..

يا ام الوتر عالى..

والقوس ملاعبته بالمعانى والله تحلالى..

عن دمعة المبتلى..

حا احكى واقول حكايات..

ما احنا ابتدينا القول..

بالصلاة على الهادى..

نبى عربى سيد السادات..

نبينا الذى نرجوه ونطلب شفاعته..

ختام المرسلين طه أبو الشامات..

وبعد الصلاة يحلا الكلام عن العرب..

اللى لها فى السياسة رتب وحكايات..

وإن قال القوم عنها..

إيه كونها..

أقول حكايات عنها يا ناس وعن بلاويها.. وصلى

ع المختار..

(على إيقاع سريع من طبل وزمر يتداخل يتداخل

شباب فى جلاليب وآلات الرق والطبلة والناى..)..

الشباب: يا عم يا شاعر..
يا مرقق المشاعر..
بالحزن والمواويل..
على الربابة تقول..
ما احنا اللى فينا مكفينا..
وكلنا عارفين..
إن باب التجار مخلع..
والشاطر المدلع..
فوق الرقاب حاكم..
واحنا الشباب يا عمنا..
سبع صنايع معانا..
وبختنا ضايع..
وإن قلت إتلم المتعوس..
على خايب الرجا..
برضه الكلام جايز..
الحال مايل يا عمنا..
وأعمى شايل مكسر..

وكلنا أحرار..

وكلنا أشرار..

وكلنا أخيار..

الشاعر: نبى عربى طلب الشفاعة ونالها..

يقول. أبو زيد الزناتى خليفة..

الشباب: **(يتداخلون بما سبق وتحدث مشادة لحنية وأدائية إلى أن نسمع صوت من وسط أعلى نقطة فى خشبة المسرح فى ملابس سوداء تشبه الخفاش، ومعه بؤرة ضوء حمراء وبيده صولجان..).**

نبهان: لما صوت نبهات يملأ الفضاء.. لابد أن تسكت كل الأصوات..

الشاعر: من.. نبهان؟

نبهان: خفاش..

الشباب: بكاش..

وتآكل على كل الموائد.. هو وكل من يشبهه ومن الشلل اللى تمتص دم الفقراء..

أما الأغنياء فترقص فى حضرتهم البهاليل رقصات الولاء..

الشاعر: يا شباب.. اسمعونى واعقلو قولى.. بالله عليكم

لا تعاندون..

الشـــبــاب: احنا العناد ذاته..

والطبع فينا غالب..

إنه يحاول أن يجعلنا ندمن الاغتراب..

وأن نسكن ألوانه القاتمه..

إننا هنا نجرح أنفسنا بسلاح الأخوة..

ونخرج من حصار إلى حصار..

فالصمت عار..

الحرية التى نريدها لن تأتى من سكوت..

أو قنوط أخرس. لا..

إن سكوت الجائعين عار..

حينما يسكتون على جوعهم. عار..

والمضطهدين الساكتين على اضطهادهم. عار..

من يرفئون فى أثواب الخزى عار..

والخائفين الساكتين على خوفهم عار..

الموت أولى بهم فهم يلبسون أثواب العار تحت جلودهم.. والمسروقين الساكتين عمن سرقهم.

الموت أولى بهم..

النار أولى بهم..

لماذا تبددد أعمارنا ..

فى صنع كذبة متقنة ..

نبهان: إنكم تلهثون خلف الرؤى الظالمة ..

هل عند الرحيل .. ؟

هل سيبوح المكان والزمان عنكم .. ؟

ويروى الرواة عن بطولاتكم .. ؟

الشباب: لن يحتوينا البكم ..

نحن فى البؤرة الموجبة ..

وأنت فى البؤرة السالبة ..

ما عاد يكفى لدينا الخيال ..

الذى أصابنا بالخبل ..

ولا السنا سيلفنا يا عمنا ..

ولا الثناء منا لجلادينا إلا محنة تقودنا إلى محن ..

فارتضى أنت مأمنك ..

أما نحن . فلقد بدأت مشاوينا ..

نحو البقاء ..

لقد سئمنا الغباء ..

والهراء ..

والهرطقه ..

وجراحنا النازفة فينا..

تنادينا..

بأن نقتحم..

(يحوطون «نبهان» ويعيدونه من الخلف ويسحبونه إلى وسط المقدمة وشاعر الربابة ينشد..)..

الشـــاعـــر: أول ما نبدى القول..

نقول..

إن الزمن غير الزمن..

أى والله غير الزمن..

مات الصحصاح..

فاترحموا..

أو اشمتوا..

أو اهبطوا.. أو اضربوا وتحنطوا جميعكم..

يا أهل البدع..

راويـــــــة: (**فى زى عربى توزع الرحمة على العابرين..**)..

رحمه ونور على الملك الصحصاح..

فـــتـــاة ١: موكب الناس الجعانة يا بنتى اللى قابلناهم يقطع القلب..

راويـــــــة: الى شفناه من الجواعى والحزانى والمرضى والمتاعيس

والملاحيس يخلينى أقول.. إنى من هنا وجاى..
لازم أعيش أنا وأولادى وسط الناس..

فـــعـــاة ٢ : راوية يا اختى.. ليه بتقولى كده.. ما السكك زى ما هى مليانة بالجعانين والتعبانين برضه مليانة باللى حزنانين على رحيل الصحصاح.

راويـــــــة : المشكلة مش فى اللى راح.. الصحصاح خلاص قابل رب كريم.. المشكلة فى اللى جاى.. وكل واحد من ولاد الصحصاح الشيلة على كتفه جبل.. وكل حلمه.. إذا كان الأولانى الأمير ظالم.. ابن زوجته ليلى.. بنت عمه.. والتانى مظلوم من مراته التانيه.. إمامة اللى اتجوزها وخلاها عند أهلها بنى الوحيد.. ويا خوفى من ظالم.. ويا خوفى على مظلوم..

الـفـعـاة ٢ : وخوفك سببه إيه يا راوية.. وانتى لا من دول ولا من دول..

راويـــــــة : أنا أهلى كلهم فى خدمتهم وأنا من خدامهم.. أباً عن جد عن جده.. والنزاع على العرش والملك والجاه والمال.. يمكن يوقع الأخين فى بعض لحد الموت..

الفتاة ١ : أنا سمعت..

راوية : سمعتى إيه يا ضاربة الودع.. قولى يا ام البدع..

الفتاة ١ : دهدى.. ما تهدى بالله يا راوية وتخلينى أكمل كلامى امال..

راوية : كملى.. لهوانت لحقتى تعرفى الأخبار..

الفتاة ١ : لا من الجهادى.. أنا عندى اللى بيجيبولى الأخبار من فوق كراسى الحكم وغلاوتك.. ومن أوض الغرام والانسجام وحياة حلاوتك.. ألا.. إنت يابت يا راوية.. لسه قلبك متعلق بمظلوم..

راوية : (**تتلفت يمنى ويسرى فى رعب قاتل..**).. إيه التخاريف بتاعتك دى.. إنتى نسيتى إن احنا فى الساحة والناس جايه ورايحه.. لمى لسانك واهمدى.

(**يدخل المجذوب من صالة العرض.. ممسكًا بعصا من فرع شجرة ويدور على الحضور..**)..

المجذوب : يا ناس.. يا بشر.. يا اللى جايين من سكة العاقلين.. خدونى على قد عقلى زى أهل مدينتى كلهم.. وقولولى أنتم.. فارس وتحته سرج.. ولا فيش حصان فوق السرج.. طب يبقى فارس إزاى..

السرج عنده جاهز يحطه فوق ظهر أى حمار.. و..
ويركبه.. حقه ولا مش حقه.. قمر.. ولا أى حد
مننا يقدر يخش في مداره.. لا.. شمس ساطعه..
العيون تخشى تبص نواحيها.. هى مش بتختشى
قوى.. إنما مابتقدرش تفتح قوى.. نتهزم..
يضحك.. ننتصر يضحك دا القمر.. ماهو باصص
علينا من فوق وبكل ذوق سايبنا ناكل في بعضنا..
دا مين.. دا إلا القمر اللى محدش يقدر يهوب من
مداره.. وأنا لسانى سلاحى.. قالوا لسانك
حصانك أنا قلت وعزة الله وجلاله ما اركبه..
اللسان حصان.. لا.. اللسان سلاح.. منه يتعلم
كل البشر مفاتيح النهار.. اليوم الأغبر باين..
واليوم.. اللى.. وقبل ما نخش قوى في الكلام عن
اللى جرى.. واللى خلانى وسط البلد دى معيره
ومسخره.. هو لسانى.. حبيت اقطعه.. قامت
الودان اتشفعت وقالت بالعربى الفصيح.. يا راجل
يابو مخ مهوى.. ماهو انت لما حاتقطع اخويا
اللسان.. راح حاسة السمع عندك راح تنشط
قوى.. وحاتسمع.. ومش حاتقدر تفتح بقك..

وحتى لو فتحته.. ماهو أنت مش حاتكون قادر ع
الكلام.. خلاص.. مدام العبارة كده.. عيشها بقى
زى ماهى.. بقى دا الكلام يا كرام يا ولاد الكرام..
بقى كل عيال امبارح بعدوا على.. ويكبروا
ويتكبروا.. وحسدتهم.. ولما قربت منهم..
لقيتهم يا ولداه.. عصافير مستخبيه فى جناحاتها
من الخجل.. الوهم جواهم طرح غضب.. وريحة
الجوع ونظرات الحرمان ثورة للى بيعرف يقرا
المشاعر من غير اصحابها ما ينطقوا.. جدورك فين
يا ابن الناس.. يا اللى راسم على زندك أبو زيد
الزناتى خليفة.. وبالوشم على سدرك حصان
عنتر.. والسيوف المقلوبة على زندك اليمين.. ويمين
الولاء يا فارس لمين حاتحلفه.. وعام من عام من بعد
أعوام وصرف الدم فى عروقك بيقوم محرقه.. وكل
مادا جدرك عمال يكبر وأحزانك معاه بتكبر..
وكلنا بقينا نشرب الدوا علشان يمنع عننا أى
شجاعة..

يا ناس.. يا بشر.. يا للى جايين من سكة العاقلين..
خدونى على قد عقلى.. وإن كان عقلى تاه منى..

هل فى إمكانى أدور عليه عندكم .. حد لقى عقلى
تحت رجليكم .. حد يدلنى .. أنا مين ولا منين .. وأنا
هنا دورى إيه .. ولا إيه كلمتى .. أو حتى إيه
حكمتى .. يا ناس .. يا بشر .. يا اللى جايين من
سكة العاقلين .. حرام عليكم بقى .. حد يدلنى .

(تعلو الموسيقى مع اختفاءه ..)

الفرهود: **(وسط بؤرة ضوء فى عمق الوسط شاهراً سيفه ..)** .. إن كان السيف يتجمل بيه الرجال حا
ارمى سيفى على أى كوم سباخ .. دعينا فى صلاتنا
وابتهلنا لربنا إنه يقوى شوكتنا .. وإننا نحارب
خيبتنا قبل ما نحارب عدونا .. إنت موصوفلى وأنا
موصوفلك .. أنا اللى عايش علشان أحمد حمى
بيتى .. أما بلادى .. فعندى تلاته .. بيحكمونى
بالتناوب .. وعنكب يا عنكب .. مين فيهم يشد
ويركب .. الحمير يا مولانا .. جاهزة للتجريدة ..
جرب يا مولانا وشوف احتمالها .. متعودة على
الحمل الثقيل والهم التقيل والعمر ما عادش فيه يا
ناس علشان نحضن أشجار الصبار أكتر من كده ..
أحضان الصبار فيها شوك .. والشوك فى صدورنا

كلنا.. أنا حلمى وحلمك وحلم أولادنا ساكن فى
بحور الكوارث.. يا عم يا فارس.. يا اللى من سلالة
الفوارس.. إمتى حاتزيح غيطان الحقد والغضب
بالحنين إمتى يا صبح تطلع بقى.. ظالم رحل وسط
جماعة من أعيان بنى كلاب.. ودمشق كانت
مرساهم.. وهناك كان الخليفة وقتها.. كان..
سليمان بن عبد الملك..

موسيقى

إظلام

نقلة إلى قصر سليمان بن عبد الملك فى دمشق
يجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك على كرسى
العرش وأمامه جندى يقف فى إجلال..

الخليفة: ماذا قال الوافد..

الجندى: قال إنه من مصر..

الخليفة: لا.. لا.. قلت شيئًا آخر قاله لك..

الجندى: نعم.. قال إن ابلغ..

الخليفة: ابلغت.. اكمل الإبلاغ..

الجندى: قال أنه ابن الصحصاح..

الخليفة: (**يقف فى اهتمام..**).. لا تجعله يقف خارج بابى أكثر من ذلك..

(**الجندى يخرج، وسرعان ما يعود معلنًا..**)

الجندى: الأمير ظالم المصرى الصحصاح.. (**يدخل الأمير ظالم..**)..

الخليفة: أهلا أهلا..

ظالم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الخليفة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.. أهلا بك يا ابن الصحصاح.. حللت أهلا بين أهلك ونزلت سهلاً..

ظالم: اكرم الله الخليفة..

الخليفة: لابد وأنك مرهق من عناء السفر..

ظالم: إن رؤية الخليفة تذهب كل كدر وتعب..

الخليفة: سيكون لنا لقاء فى القاعة الذهبية بعد أن ننال قسطًا من الراحة.. يا حارس..

الجندى: مولاى..

الخليفة: مرهم بإعداد مائدة لطعام الغذاء على شرف ضيفنا الكريم..

الجندى: أمر مولاى.. (**ينصرف الجندى بعد أن يسمح**

الخليفة وكذلك يفعل ظالم.. بينما يودعه الخليفة عند الباب المفضى إلى داخل القصر.. بينما وقف ظالم واستدار بإجلال نحو الخليفة..)..

ظـــــالم: شكراً لكرمكم يا مولاى الخليفة على كرمك وحسن استقبالك..

الخـليفة: أنت بين أهلك.. وأنت أهل لكل كرم وحفاوة.. فأنت ابن الصحصاح الذى دافع عن الدولة العربية وغزا بلاد الروم وانتصر على جبابرتها وكتبت له الإمارة.. وأنا اكتبها لك من بعد أبيك الصحصاح حباً فى بطولاته وتقديراً..

ظـــــالم: لك كل الشكر والتقدير يا مولاى الخليفة..

الخـليفة: اتمنى لك إقامة طيبة بيننا حتى تعود لبلادك بالإمارة والبشارة وحبنا لك ولشعبك..

موسيقى

إظلام

يتغير المنظر إلى قصر الإمارة فى مصر.. وقاعة التكريم حيث تقام الاحتفالات بالغناء والرقص احتفالاً بتولى ظالم الإمارة..

المغنية وسط

الـراقـصـات: الأنس والبهجة..

وراحة المهجة..

بالقرب والنصر..

وفينا يا مولاى..

ما فينا يا مولاى..

من أنس..

ومن فرحة..

ظــــــالـم: (ضـاحـكًا وينهض من فوق كرسي الإمـارة ويشير للفتاة تحمل طاولة عليها أكياس من الدنانير الذهبية..).. إليكم عطايا على قدر سعادتنا..

فـــرهـــود: عود حميد لديارك فى البادية..

ظــــــالـم: فرهود.. إليك عطية مضاعفة..

فـــرهـــود: الحمد لله إن وفود العرب أتوا للتهنئة بالعودة وبالإمارة..

ظــــــالـم: الحمد لله يا فرهود..

فـــرهـــود: أنا سعيد بهذا الاحتفاء وهذه العطايا.. لكننى..

ظــــــالـم: لكنك ماذا.. لا تفسد على فرحتى يا فرهود..

فـــرهـــود: إن من واجبى نحوك أيها الأمير العزيز.. وأنت فى منزلة ابنى..

ظـــــالم: من واجبك ماذا ..

فـــرمـــود: ألست أنا معلمك يا بنى ..

ظـــــالم: أجل ..

فـــرمـــود: حسن جداً .. فهل لى أن أطرح سؤالاً عليك .. بلا غضب منك ..

ظـــــالم: تفضل ..

فـــرمـــود: لقد ورثت عن أبيك الصحصاح المال الوفير ..

ظـــــالم: الحمد لله ..

فـــرمـــود: وقد استوليت على مال أبيك وحدك ..

ظـــــالم: ثب إلى رشدك يا معلمى ولا تنسى ..

فـــرمـــود: قلنا بلا غضب ..

ظـــــالم: إلى أى شىء معلمى يهدف ..

فـــرمـــود: قلنا بلا غضب ..

ظـــــالم: بلا غضب .. !؟

فـــرمـــود: إن لك أخا أصغر ..

ظـــــالم: أخ أصغر .. !؟

فـــرمـــود: أجل .. أخ أصغر .. ابن الصحصاح ..

ظـــــالم: من هذا .. من أين .. ومتى .. و .. ؟

فـــرمـــود: على رسلك ..

ظـــــالـم: إن أبى ما كان له زوجة غير أمى يا معلمى.. ليلى.. وأنت..

فـــرهـــود: أنا أعرف إنك ابن ستنا ليلى..

ظـــــالـم: هذا يكفى يا معلمى.. مادمت تعرف هذه الحقيقة.. فلا كلام فى هذا أبداً.. ومن شهد بغير ذلك.. ضربت عنقه.. أظن أن الأمر بهذا القول الفصل قد وضح.. (**يذوب وسط الحضور فرحًا**..).. هيا هيا.. غنوا وارقصو.. وخذوا العطايا واسعدوا واسعدونى معكم وبكم.. ووقانا الله شر النكد..

تعلو الموسيقى صارخة

يتجه المنظر إلى دار إمامة أم مظلوم..

طرقات من الخارج..

إمـــامـــة: من الطارق..

فـــرهـــود: (**بصوت خفيض**..).. افتحى يا سيدتى إمامة..

إمـــامـــة: من تكون أنت..

فـــرهـــود: أنا فاعل خير..

إمـــامـــة: (**وهى تفتح الباب**..) اللهم اجعله خيراً.. (**يدخل فرهود ملثمًا**..).. انزع لثامك أولاً يا فاعل الخير.

فـــرهــــود: (**يهزيل لشامه..**) .. لـعـلـك الآن تـعـرفـيـنـنى يـا سيدتى ..

إمـــامـــة: هات ما عندك على أية حال .. وأوجز ..

فـــرهــــود: عنيدة كما كنت دومًا وقاسية .. لعلك الآن ..

إمـــامـــة: لـعـلـك أنت الآن تـفـصـح عن سبب مـقـدمك ولك الشكر والتبجيل على صنيعك يا فاعل الخير ..

فـــرهــــود: خذى ولدك يا أم مظلوم واذهبى به إلى أخيه ظالم ..

إمـــامـــة: ماذا ..

فـــرهــــود: ما سمعت يا أم مظلوم .. عليك أن تذهبى إلى ظالم ومعك مظلوم تهنئى ظالم بالإمارة على البلاد ..

إمـــامـــة: لماذا .. إذن حُق لى أن أعلم .. مادمت فاعل خير ..

فـــرهــــود: يا سيـدتى إمامـة .. أنتى لـم تعـرفيننى بعد .. لـكنى أعـرفك .. وأعـرف إنك زوجة لـلـراحل الـصحـصـاح يـرحـمه الـلـه .. وإن ولـدك مـظـلـوم إن لـم تـدركى الموقف .. فـلن يـكون له أو لك بـقـاء تحت سمـاء هذه المدينة ..

إمـــامـــة: لازلت أجهل من تكون .. وإن كان كلامك فيه نبرة صدق ..

فـــرهــــود: خـذى ولـدك يـا سيـدتى واذهـبى وقـدمى الـتهـانى

بالإمارة لشقيق ولدك.. فلعل قلبه يرق له ويعطف.. ويعطي ولدك بعض حقه من إرث الصحصاح.

إمامة: خير لى يا فاعل الخير أن آخذ ولدى وارحل عن هذه المدينة..

فرهود: وهذا هو الخطأ الجسيم.. إن ابنك أمير.. أجل..

إمامة: إن ولدى الذى لم..

فرهود: الذى لم يبلغ الخامسة من عمره بعد.. له حق في مال أبيه من أخيه.. اذهبى.. قد يوفيه أخيه يا سيدتى بعض حقه.

إمامة: في صوتك نبرة صدق..

فرهود: أنا كنت الخادم الأمين والمربى الفقيه والفقير إلى الله تعالى فرهود بن تميمة..

إمامة: تميمة قابلة أمى.. يا..ه.. يا له من تاريخ طويل..

فرهود: لعلك الآن اطمأننتى.. افعلى هذا.. قبل أن يختال الأمير ظالم ويزداد ظلمه.. متعك الله بالصحة والسعادة يا سيدتى إمامة.. والآن.. اسمحى لى بالانصراف.. (**ينسحب إلي الباب بظهره فى أدب جم..**).

إمـــــامـــــة: تصحبك السلامة.. وشكراً لك.. (**تغلق الباب**)..
هل فى ذهابى إلى هذا الولد ظالم خير.. لا بأس..
لا يجب أن أفوت هذه الفرصة.. ظالم تولى إمارة
البلاد.. وشقيقه فى اليتم والطفولة.. وأنا على أن
أقوم بهذا الدور حسن جداً.. لن أحرم نفسى شرف
المحاولة.. (**تصيح بأعلى صوتها**..).. يا مظلوم..
إنت يا ولد.. هيا.. تزين.. وارتدى أحلى
ملابسك.. فإننا سنقصد قصر أبيك.. الذى جلس
فيه أخيك.. هيا يا مظلوم.. هيا..

موسيقى

تداخل الضوء

تغيير موتيف الديكور إلى قاعة الإمارة فى قصر الصحصاح، يكون ظالم بظهره حيث يعود الضوء وتكون إمامة ومعها مظلوم ابن الخمس سنوات..

ظـــــالـــــم: (**يلتفت إليها بغتة وبحدة**..).. ويلك.. كيف
جرؤت على المجئ إلى هنا.. ماذا تريدين.. ومن هذا
الولد..

إمـــــامـــــة: (**صوتها مبلل بالبكاء**..).. أضرع إليك يا أمير

العرب.. بحق النبى المنتخب.. ألا تقطع بيننا النسب لا تقطع بيننا يا أمير العرب من النسب..

ظالم: وماذا تريدين..!؟

إمامة: هذا هو أخوك ابن أبيك..

ظالم: ماذا تقولين أنت..

إمامة: استمع لصوت ضميرك ولا تخيب أملنا فيك بعد أن أصبحت أمير العرب..

ظالم: وماذا تريدين بحق الله.. ماذا تريدين..!؟

إمامة: ألا تخرج عن السنة والشريعة..

ظالم: سوف أعلق من سمحوا لك بالدخول إلى هنا على أبواب المدينة من أعناقهم.. أى سُنة أيتها المرأة المخرفة وأى حق وأية شريعة..

إمامة: (**تقدم الطفل نحوه..**).. هذا أخوك..

ظالم: (فى **غضب مزلزل يدفع الطفل فيسقط على الأرض باكيًا وتنهض أمه..**).. اغربى عن وجهى..

(**يدفع الأم فتسقط والطفل يبكى..**)..

الطفل: أمى.. أمى..

ظالم: هيا انهضى.. وخذى هذا الطفل واذهبى إلى قومك..

إمـــــامــــة: إلى قومى..

ظــــــالــم: ولئن عدت إلى هنا ثانية..

إمـــــامــــة: بل سأعود.. أجل يا ظالم.. يا اسمًا على مسمى.. سأعود.. ولن أمل فى المطالبة بالحق الشرعى لابنى.. الذى هو أخيك..

ظــــــالــم: اغربى عن وجهى يا وجه البوم قبل أن أهتك سترك.. واذيقنك من العذاب ما هو فوق طاقتك.. سأقتل الطفل أمامك يا إمامة إن عدت.. هل سمعت..

إمـــــامــــة: سأعود يا ظالم..

ظــــــالــم: افعليها إذن.. وسأذبحه على صدرك (**مناديًا..**) أيها الحراس.. اقذفوا بهذه المرأة خارجًا هى وطفلها.. هيا..

إظلام نسبى

على ربوة عالية فى أعلى وسط المسرح تمسك إمامة بطفلها بينما الريح تطوح ثوبها وتكاد تقتلها هى وطفلها وتطوح بهما..

إمـــــامــــة: **(وسط بؤرة من الضوء وفى أشعة الالترات يجسد جلد الطبيعة لها ولولدها بينما على شريط**

التسجيل ينساب صوتها يقطع نياط القلب..)..

الظلم ليس من شيم الكرام..

وأنت يا ابن الكريم..

لئيم أنت..

وظالم..

رباه يا منصف العباد..

المظلومين..

يا منصف المظلوم من الظالم..

خذ لولدى حقه..

من أخيه.. ظالم..

الظالم..

عند بلوغ الموسيقى قمة عنفها يتلاشى الضوء ليسقط فوق شجرة ونسمع شقشقة العصافير ويجلس أسفل أغصان الشجرة الشيخ وضاح كبير من بنى وحيد بداعب الأرض بفرع من الشجرة..

حسان: (**يدخل ويجلس بين يدى وضاح بعد أن يقبل يده..**).. عمت صباحًا يا جدى وضاح..

وضاح: أهلاً يا حسان يا ولدى.. كيف حالك..

حسان: بخير والحمد لله..

وضـــــاح: هه.. أخبرنى.. ماذا فعل الله بك وبالولد..

حـــســـان: (**ضاحكًا**).. الولد.. لقد صار شابًا يافعًا.. مظلوم شبل.. فارس..

وضـــــاح: مظلوم.. يا سلام شبل.. وفارس..

حـــســـان: لعب معى بالسيف فكان رائعًا..

وضـــــاح: مظلوم.. يا سلام..

حـــســـان: لقد جئت لأشكو لك منه..

وضـــــاح: من مظلوم.. يا سلام.. لماذا..؟

حـــســـان: لقد قفز فوق ظهر جوادى وانطلق به..

وضـــــاح: (**يقف فى ذعر وغضب..**).. ماذا.. انطلق بالجواد إلى أين..؟

حـــســـان: لقد كنا نلعب..

وضـــــاح: كيف تركته ينطلق بالجواد..؟ دون أن تعرف وجهته.. وكيف عدت ولم تلحق به..؟ هيا اذهب من هنا.. ولا ترينى وجهك إلا ومظلوم معك.. هيا.. أمازلت واقفًا..؟ هيا يا ولد..

حـــســـان: (**يخرج مرتعبًا من غضبة وضاح**).. حسن.. حسن.. سأذهب..

عـقـيـلـة: (**تدخل معها صرة بها طعام..**).. هه.. كيف حال

العجوز وضاح جد ابن الصحصاح هل هو بخير..
هل مد يده إلى المنحل ولهط حفنة من العسل
الجبلى.. يا لك من رجل.. فى مثل سنك
وفحولتك..

وضاح: أمسكى لسانك.. واغربى عنى الآن..

عقيلة: والطعام.. لقد أتيت لك بالطعام لتأكل أنت
ومظلوم..

وضاح: مظلوم.. أجل.. يأكل معى.. نأكل معًا..

عقيلة: ماذا بك يا زوجى العزيز..

وضاح: ماذا أقول لك يا عقيلة.. الولد.. مظلوم.. قفز فوق
ظهر جواد الولد حسان ابن أخيك وانطلق..

عقيلة: وماذا فى هذا.. مظلوم ولد شجاع.. وفى شجاعة
جده.. لا تخشى شيئًا.. سوف يعود سالمًا..
غانمًا..

وضاح: سالمًا وغانمًا.. هل ذهب إلى الحرب يا امرأة.. أقول
لك انطلق.. هكذا بلا هدف..

عقيلة: سيذهب أين.. فى حدودنا يا وضاح.. لا تكن
قلقًا..

وضاح: كيف لا أقلق عليه.. إنه عندى مثل ولدى سواء

بسواء.. لقد توليت تربيته والعناية به منذ أن أتت به أمه مطرودة ومهانة من ظالم.. وقد أقسمت لها بأن ولدها وهى سوف يلقون منى..بل منا جميعاً كل عناية إلى أن كبر مظلوم واشتد عزمه وصار فارساً.. لقد صار مظلوم ينظر إلى الفرسان ويحاكيهم..

عقيلة: (**وهى تضحك**).. ويخرج للصيد.. ويركب ما يتاح له من الخيل.. لا تخشى عليه.. سيعود..

وضاح: لقد أرسلت حسان فى إثره ليبحث عنه (**صوت حوافر خيل وصهيل جواد**..).. الولد.. مظلوم.. الولد يا عقيلة..

عقيلة: ألم أقل لك لا تخشى عليه.. (**يدخل مظلوم شاباً وسيماً وقوى البنيان يدفعه حسان من ملابسه وهما يتضاحكان ووضاح يزأر مثل أسد فى وجه مظلوم**)..

وضاح: ما هذا الذى فعلته يا مظلوم..؟ هه.. تمتطى جواداً وتنطلق به..

مظلوم: إنها ليست المرة الأولى يا جدى..

وضاح: وسوف تكون الأخيرة.. أتسمع..

عقيلة: وضاح.. لا ترعب الولد..

وضاح: أفسده تدليلنا له.. .

مظلوم: يا جدى إنما أنا..

وضاح: (**مقاطعًا فى غضب**..).. اغلق فمك.. لسوف تلقى منى عذابًا شديدًا على فعلتك.

عقيلة: وضاح.. ترفق بالولد..

وضاح: اسكتى أنت.. فما أفسده والله سوى تدليلنا كلنا له.. وكأنه لم يزل طفلاً..

حسان: لا.. إلا هذا يا جدنا وضاح.. الفروسية مظلوم.. الأدب مظلوم..

وضاح: أصبت كبد الحقيقة.. الأدب مظلوم معه (**ضحكات وضاح ثم سرعان ما تضحك عقيلة بطريقة ملفتة للنظر لسرعة ضحكتها**..).. صمتا يا عقيلة.. هه.. دعنا من هذا كله.. إلى أين ذهبت بالحصان..

مظلوم: ذهبت إلى البرارى..

وضاح: عظيم (**تدخل إمامة فى لهفة**..).. ها هى أمك قد أتت..

إمامة: أين الولد.. أين مظلوم..

وضاح: ها هو أمامك..

إمـــامـــة: قــيـل لى إنه امــتــطـى جـواداً و.. أعــوذ بــالـــله من الشيطان الرجيم..

وضــــاح: وماذا.. واختطفته الأبالسة أو أكلته الذئاب.. هذا ولد مثقوب العقل..

عـقـيـلـة: وضاح.. لا تقل عنه هذا..

إمـــامـــة: بل يقول عنه وعليه كل ما يراه صواباً يا عقيلة يا بنت عمى.. لقد زلزلنى الخبر.. قيل مظلوم طار بالجواد وسط صراعات وصرخات حسان.. وأن مظلوم لم يلتفت خلفه فهو لهذا يستحق التأديب.. أدبه يا جدى أدبه.

عـقـيـلـة: وضاح.. إياك وأن تؤذى الولد..

وضــــاح: آه.. أخ.. يا امرأة صوتك يستفزنى.. اسكتى.. وأنت.. أجبنى.. هل تفعلها ثانية.

مـظـلـوم: أكذب عليك إن قلت نعم..

وضــــاح: ماذا يعنى هذا..

مـظـلـوم: يعنى إننى أريد جواداً يا جدى.. أريد جواداً يا أمى..

وضــــاح: جواداً..

مـظـلـوم: أجل..

إمــامـــة: ومن أين لنا بثمن الجواد يا مظلوم يا ولدى.. نحمد الله على أن بنى وحيد قد تركوك تحاكى الفرسان.. وتخرج على الصيد وتركب ما يتاح لك من الخيل.. فلا تطمع..

وضـــاح: بأكثر من ذلك..

عـقـيـلـة: لا.. والله لو حكم الأمر وبعنا مصاغنا وحلينا والله لا نرد هذا الفارس الصغير عما يريده أبداً..

إمــامـــة: يكفى أنكم عطفتم عليه وعلى.. لقد دربتموه وأويتمونا وأكرمتمونا..

عـقـيـلـة: دعنا يا وضاح نكتتب ونشترى له الجواد..

إمــامـــة: لا.. يكفى ما قدمتموه لنا.. على أية حال.. فأنا احتفظ يا بنى بثياب من الأطلس.. ومما جلبه أبوك من بلاد الروم.. فخذها وبعها واشتر بثمنها ما أحببت.

مـظـلـوم: ولكن يا أمى..

وضـــاح: ماذا ستفعل هى بثياب من الأطلس.. إن مجرد عرض هذه الأشياء التى تحتفظ بها أمك يا بنى إذا ما عرضت للبيع على شيوخ بنى الوحيد.. فسوف يدفعون لك فيها أعلى الأسعار والأثمان.. إنها

أشياء قيمة.. اسألنى أنا عنها.. هدايا الصحصاح من الروم..

مظلوم: ولكن يا أمى..

إمامة: قلت كلمتى.. وأكدها لى جدك وضاح الذى لا يرد له كلمة أو رأى..

وضاح: وأجدنى أمام هذا كله.. أن أتوجه معك والأشياء التى ستعرضها للبيع على شيوخ بنى الوحيد..

إمامة: هيا بنا إلى دارنا ليتسلم جدك وضاح تلك المقتنيات..

عقيلة: وضاح.. حقق كل ما يريده الولد.

وضاح: (**معقبًا عليها فى خفة ظل..**).. ووضاح.. سيفعل ما يراه صوابًا.. قبل أن تقولى.. وضاح.. افعل ما تجده صوابًا للولد.. (**ضحكات..**)..

إظلام

مجلس الأمير ظالم وأمامه يقف فرهود بينما يدور الأمير ظالم حوله فى عصبية شديدة.

ظالم: أجب..

فرهود: لقد أجبت..

ظالم: إجابات كاذبة..

فـــرهـــود: عـد إلى رشدك.. وتذكر.. مع من تتحدث.. إننى أنا الذى علمك الرماية قبل أن يشتد ساعدك.. فهل اشتد ساعدك لكى ترمينى بسهام ظلمك.. اسمع منى كلمة يا أمير العرب.. إن كنت تنوى معاقبتى على أننى أبحث عن حق ورفع ظلم عن من.. عن أخيك.. فإذا استحققت أنا العقاب منك.. فعقاب الله أكبر.. تذكر.

ظـــالم: لقد خنت الأمانة أيها المعلم..

فـــرهـــود: أية أمانة.. أنت مسرف فى الظلم والعسف.. متى تعتنق الأسى مثلما اعتنقه أخوك الشيطان يعدك بالتسلط والتشدد.. اسأل الله القدير أن يأتى اليوم الذى يقرأ فيه الظالمون الندم.. إننا كلنا يا بنى خلف نوافذ الرحيل.. ولا تنس إنك عند الرحيل سيبوح المكان بكل الذى قلته للعدم.. للعدم..

ظـــالم: اكشف يا معلمى عن وجهك المزدوج.

فـــرهـــود: تمهل وتعقل فى القول.. سيفصح من يحرسون إليكم.. انصت إلى صوت العقل.. لأنه حديث يشق السكون بداخلك.. بغير لسان يا بنى.. وبغير كلم..

ظـــــالـم: أنت الذى قرر مصيره معى.. فلا ندم بعد ذلك يا معلمى.. ولا عتاب..

فـــرمـــود: أما عاد يكفى لديك كل هذا الترف.. أنت أعطيت أذنيك للكلام المنمق الذى رتب أعدائك بحق فيه كل صنوف الجمال وأرسلوا فيه السنا والثناء.. لا يا بنى.. أنا لن أكون منهم أبداً وإن كان مصير حياتى بيديك.. فأنت واهم..

ظـــــالـم: لا تخرج عن حدود اللياقة يا معلمى..

فـــرمـــود: أنت تسعى للغناء.. بينما أخوك بحب الناس له لأنه مظلوم.. وأنت ظالم.. أخوك يبنى يا بنى.. وأنت تهدم.. هو يصعد.. أنت تهوى.. صدقنى لك أصدقاء يخوضون موتاً.. إنهم أصدقاء الرياء القديم.. أدعياء المدى وثرثرة اللاوعى بعدل الله.. أنت لست ظالماً فقط.. أنت واهم..

ظـــــالـم: الله الله الله.. لا.. هذا لا يمكن السكوت عليه.. ولقد جدلت أنت حبلاً لمشنقتك بما قلت.. أيها الحراس (**يدخل الحراس من كل جانب..**).. اعلم يا معلمى إننى قد تحملت منك الكثير.. ولكن الذى قلته لى أكثر من احتمالى.. وعقابى لك يا

معلمى .. هو أن تنفى خارج البلاد .. وتحدد إقامتك فى منفاك .. بحيث لا أحب أن أشاهد طلعتك البهية ذات يوم قادم .. يا كبير الحرس ..

كبير الحرس: مولاى ..

ظالم: ينفى السيد الموقر .. المعلم الفاضل فرهود خارج البلاد .. وتشدد عليه الحراسة فى منفاه البعيد .. فى سجن أودعنا فيه كل أعدائنا .. وأنت تعرف الباقى .. عفوك يا معلمى .. أنت الذى حددت المصير .. ولست أنا .. خذوه ..

فرهود: اسمعها منى إذن قبل أن أحرم من مطالعة أحد أبنائى الذين كنت أحبهم .. إن أم مظلوم أخيك .. كانت تحتفظ بثياب من الأطلس .. وبتحف وهدايا قيمة .. مما جلبه أبوك الصحصاح من بلاد الروم ومن كل غزواته .. أخذها شقيقك مظلوم وباعها لمشايخ وكبار وسراة بنى الوحيد ..

ظالم: لا أريد أن أسمع .. خذوه ..

فرهود: بل ستسمع .. ولقد اشترى مظلوم بالمال الكثير الذى كسبه من بيع كل مقتنيات الصحصاح أبيك وبأثمان مرتفعة .. ولقد توفر لمظلوم كل ما يريد ..

مظلوم اشترى خيلاً.. مظلوم اشترى غنماً.. مظلوم
أصبح يركب للصيد.. ويركب معه شباب القرية
الذين التفوا حوله وصار لهم رمزاً.. إذ صار له منهم
أصحاب وأعوان.. أقسموا بأرواحهم يا ظالم بأنهم
سيفدونه.. ولقد قال له فرسان بنى الوحيد.. لقد
آن الأوان بأن تطالب أخاك ظالم بحقك.. وإن كنت
أمرت بنفى معلمك.. فلن تقدر على نفى فرسان
بنى الوحيد أو نفى أخيك.. ومن يدرى.. ربما
فعلتها.. فأنت ظالم قولاً واسماً وفعلاً..

ظـــالـم: اتركوه.. (**الحراس يتركونه**..)..

فـــرهـــود: لا.. بل أتوسل إليك أن تنفذ أمرك فى..

ظـــالـم: اتركونا وحدنا..

كبير الحرس: أمر مولاى.. (**يخرج ومعه الجند**..)..

ظـــالـم: ماذا قلت..

فـــرهـــود: ما قد سمعت..

ظـــالـم: معنى ما سمعته منك.. أن مظلوم.. صار له أعوان..

فـــرهـــود: فرسان أشداء.. اعترفوا بفضل أبيك الصحصاح
عليهم فأقسموا يمين الولاء للفتى الفارس المحبوب
مظلوم..

ظـــــالم: لم يعد من المفيد يا معلمى.. أن نهدر فرصة كهذه..

فــــرمـــود: القتل أهون عندى من..

ظـــــالم: لا تفهمنى خطأ يا سيدى..

فــــرمـــود: ماذا..

ظـــــالم: هب إننى فتى ارعوى.. لقول معلمى.. وثاب إلى رشده..

فــــرمـــود: أنت.. لا.. عبثًا تقول وعبثًا تحاول إقناعى..

ظـــــالم: اترانا نقتل الأمنيات يا معلمى.. قلت هب إننى ثبت إلى رشدى..

فــــرمـــود: إن ما كان منك لا يرضى أحد..

ظـــــالم: فهل يفعل أستاذى أن تراوغ أحلامى قلائل..

فــــرمـــود: قلاقل.. أن تعطى حق أخيك.. بعض ما عندك..

ظـــــالم: ماذا ينوى مظلوم إذن..

فــــرمـــود: قيل له لماذا تسكت على ظلم أخيك لك..

ظـــــالم: آه.. نعم.. سمعتها منك قبلاً.. ولكن..

فــــرمـــود: أنا مع الحق.. مهما كان الثمن..

ظـــــالم: أنت مع الحق.. ومظلوم صار له شأن وأعوان من الفرسان.. ويبدو لى إنك بجانبه..

فــــرهــــود: تـماماً..

ظـــــالـم: يبدو لى أننى غفلت عنه حتى عظم شأنه.. وبالتالى سوف يعظم بأسه..

فــــرهــــود: الدنيا على هذا وذاك..

ظـــــالـم: وإذاً.. فقد التف بنو الوحيد حوله..

فــــرهــــود: تماماً..

ظـــــالـم: وهـذا يعنى إننى لابد أن أضع السيف فيهم وأقضى على الغلام الذى يدعى أنه أخى..

فــــرهــــود: ماذا.. هل تفعلها يا ظالم..؟

ظـــــالـم: أجل.. ولأبدأ بك أنت.. (**منادياً**).. يا سياف.. (**يدخل السياف**).. إنى أوصيك خيراً بعنق معلمى.. قبل شروق شمس يوم جديد.. أما ابن إمامة.. فلسوف أعمل سيفى فيه وفى بنى الوحيد عن بكرة أبيهم وسأمحيهم من الوجود..

موسيقى

إظلام

عندما يعود الضوء..

الموسيقى تصبح طبول تنذر بالخطر..

الموسيقى - باكية مبكية -

صوت الريح يعانق الأفق..

ساحة فيها يجتمع بعض آل الوحيد..

تدخل إمامة حاسرة الرأس مولولة تبحث فى جنون

فى كل مكان وهى ثكلى..

إمـــامـــة: يا بنى الوحيد.. ابنى الوحيد مظلوم فى خطر.. أين ولدى..

شـــــاب: على رسلك يا أم مظلوم.. ماذا ألم بك..

إمـــامـــة: يا بنى الوحيد.. ابنى الوحيد مظلوم فى خطر..

الأصـــوات: أى خطر.. (**تتجمع الناس حولها**)..

إمـــامـــة: إن ظالم أمر بإعدام فرهود معلمه عند فجر هذا اليوم.. نعق البوم فى المدينة..

الأصـــوات: (**فى غضب**)..

- نحن قوة فلا تخافى منه على ولدك..
- نحن فداءك يا أم مظلوم.. وفداء ولدك..
- سنقف سداً منيعاً ضد طوفان الطغيان ولن نسكت..
- لن نصبر بعد اليوم عليه يا أم مظلوم.

إمـــامـــة: (**تدور حول نفسها فى جنون**).. أريد ولدى.. ولدى.. أين أنت يا مظلوم..

مظلوم: (**يدخل مسرعًا فى خوف على أمه شديد**) .. ماذا بك يا أماه .. ماذا ألم بك .. ؟

إمامة: (**تحتضنه فى لهفة**) .. اسمع .. سوف نرحل عن هذا البلد .. الليلة .. لا .. بل الآن ..

مظلوم: أجل .. إلى أين ..

إمامة: بلاد الله واسعة .. وأنا أخاف عليك من أخيك ظالم .. لقد أمر بقتل معلمه فرهود لأنه علم بأنه على صلة بنا وأنه توسط لى ولك عنده ومعنى هذا أن ظالم رفض وفرهود أصر .. فكان مصيره القتل .. وأنا لن ارتاح إلا إذا تركنا له الجمل بما حمل يا بنى ونرحل .. هيا يا بنى ..

مظلوم: عفاك الله يا أمى .. لا تجزعى .. أنا لم أعد الطفل الذى تخافين عليه .. إننى مظلوم .. ومظلوم هو ابن الصحصاح .. ومعى سيفى وجوادى ..

الأصوات: (**هادرة**) .. ومعك أصدقاءك وبنو جلدتك .

إمامة: يا بنى استمع إلى صوت العقل ..

مظلوم: أى عقل هذا يا أمى الذى يجعلنى أترك بلدى وأصدقائى ..

إمامة: العقل فى أن ..

مظلوم: اخشى الموت..

إمامة: يا ولدى أنت لا تعرف ظالم..

مظلوم: يا أمى.. هذا رجل فر من كفه الأمس سهوا.. إنه الآن يفكر فى الشر أكثر.. وأنا.. أبداً لا أخشاه مادام هؤلاء الأصدقاء معى.. لسوف نجعله يسكب الحزن على كل ما فعله فى لحظة يقف فيها أمام أفعاله.. أما أنا.. فإنى يا أمى.. أقبض لحظة البدء أفتح قلبى للحظة أمل..

إمامة: يا شباب بنى الوحيد.. اعيدوه إلى صوابه.. واعيدوه إلى قلب أمه وصدر أمه.. سنرحل من هنا يا مظلوم..

مظلوم: إنه الهروب ما تدعوننى إليه يا أمى..

إمامة: ليكن.. سمه ما تريد.. لا تجعل قلبى عليك يغضب..

مظلوم: أنا لا أستطيع أن أجعل هذا الوجه الطيب.. لا تخافى.. اعتقد أننى كبرت بما فيه الكفاية.. سأعيد حقى..

الشباب: (١) لا.. إنه حق الوطن أيضاً يا مظلوم.. (٢) سنناضل.. ولسوف نناضل معك.. (٣) من أجل هذا الوطن.. وبحق الدماء التى ارتوت منها دماك..

وبحق الأجساد الغضة التى قدتها شموس لهيبها فوق رماله وفحمتها نيران المعارك.. (٤) جرب يا مظلوم نحن معك.. جرب.. وسترى احتمالنا..

إمـــــامـــة: ماذا تريدون منه.. أنا أريد ولدى..

شــاب (١): يا أمى.. إنه أميرنا المنتظر..

إمـــــامـــة: هذا الكلام سيغريه.. وهذا الكلام أيضًا هو الذى سيقتله..

شــاب (١): إننا نناشد فيه وبه حق الوطن يا أماه.. بحق الذى رفعت اسمه عاليًا كى يسطع شمسًا رخية على ظلمة الأرض.. لا تترك دماك تنساب على كف باردة مثل حلم الأفاعى المشلج..

شــاب (٢): أيها الفارس الذى لم تنقصه الشجاعة.. سيفك فى منطقك، جوادك يشق الريح.. وثق أن الوطن أيها الأمير مظلوم أبدًا لا يأكل أبناءه المخلصين..

إمـــــامـــة: (**مولولة**).. هذا الكلام هو قاتله..

موسيقى الطبول

تضاء بؤرة ضوء فيها ظالم وبصاص يهمس له..

ظـــــالـم: ماذا قلت.. يشحذ الهمم.. يجيش الشباب لقتالى..

البصاص: الولاء منى لك كل الولاء.. فهل تجدنى كاذباً.. إن وجدتنى كذلك مر بقلتى..

ظالم: هكذا الأمر إذن يا ابن إمامة.. صار لك شأن وأعوان من الفرسان.. لن أغفل عنه بعد هذه اللحظة.. أنت يا ابن إمامة وكل بنى الوحيد سأقضى عليكم واحداً من بعد الآخر.. وأنت يا ابن إمامة أولهم..

موسيقى الطبول

تضاء بؤرة الضوء على مظلوم وأمه تلطم خديها.

إمامة: قلبى يحدثنى بأن هناك شراً قادم إلينا.. انتصح بنصيحتى.. إن الخبر أكيد فى أن ظالم..

مظلوم: يا أمى.. أنا لا أخاف ظالم، وأنا وهؤلاء ما لنا سوى قوة العزائم.. ولسوف أفتك بالظالم وأهله حتى وإن كان عدوى هو أخى الظالم الغاشم.

موسيقى الطبول

إضاءة جانبية ظالم..

البصاص: أقسم لك يا مولاى أمير العرب أن ما قلته ليس فيه أدنى مبالغة..

ظالم: ماذا.. سار مظلوم قلت على رأس جمع كبير قلت

من فرسان بني الوحيد.. وهم في طريقهم قلت إلى
حي بني كلاب..

موسيقى الطبول

إضاءة جانب مظلوم..

مظلوم: يا أيها الجمع الكبير من الفرسان.. يا بني
الوحيد.. إلى بني كلاب.. لابد أن آخذ نوق أخي
وجماله.. إنها بعض من حقي من أبي.. عودي يا
أمي إلى دارك.. فإما أن أعود ظافراً.. أو لا أعود..

موسيقى وأصوات خيل

أصوات ضربات السيوف

أصوات صرخات

أصوات استغاثة

الأصوات: لقد أغار مظلوم بن الصحصاح على إبل ظالم وخيله
وساقوها فرسانه.

صوت: فرسان مظلوم تغير بلا رحمة..

إضاءة الجانب الذى فيه ظالم..

ظالم: ويحكم.. ماذا حدث.. ما الخبر..

فارس: (**من بني كلاب**..) إن مظلوماً أتى في جمع من بني
الوحيد وأخذوا كل أموالك من الراعي..

ظـــــالـم: مـا شاء الـلـه.. وأنـتـم.. أين كـنـتم يـا فـرسـان بـنـى كلاب.

فـــــارس: لقد حاولنا التصدى له فغرز السيف فى عنقى وقال لى وهو فوق ظهر جواده أبلغ سيدك ظالم أن مظلوم أخذ بعض حقه من أموال أبيه..

ظـــــالـم: مـا شاء الـلـه.. مـا شـاء الـلـه (**فى قمة الغيظ..**) أحسنت والله يا ابن إمامة.. حسناً.. لقد سبقتنى إلى ما كنت أريد من إزهاق روحك.. الويل لك يا ابن إمـامـة أنت وأمك وكل بـنـى الـوحـيـد.. يـابن كلاب.. إلى الحرب على بنى الـوحـيـد.. هـيا إنـهـا الحرب إذن يا ابن إمامة.. هيا يا رجال..

موسيقى طبول – إظلام

ارتفاع أصوات المعارك..

نـبـهـان: (**بعد أن يعود الضوء يكون واقفاً فى وسط المسرح وكل من مظلوم شاهراً سيفه.فى مقدمة اليسار وخلفه أعوانه.. وظالم فى مقدمة اليسار شاهراً سيفه والرمح وخلفه أعوانه كذلك وهم كل منهم ومن معه فى كادر ثابت..**) أنـا لن أتحدث عن الـفـرسـان وأعـوان ظـالـم.. من تـراهـم.. هـؤلاء..

وكلهم من الشباب الذين ربو معه ونسجوا على
منواله وأطاعوه فى الظلم والجهالة.. وهنا مشايخ
الجى ورجال القبيلة من أصحاب الصحصاح..
والفصائل متخاصمة.. والقلوب عند الحناجر وأنا
هالنى وحكماء القبيلتين.. أن يخرج الأخ لأخيه
ويستعين على قتاله بالطائشين والمندفعين من
رجاله.. فهل أنتم تقبلون وساطتى..

جماعة مظلوم: كلا..
إنها الحرب..
ونحن منتصرون للحق..

جماعة ظالم: لن نترك ابن إمامة يغير علينا ويأخذ النوق والإبل
والغلال..

نبهان: وما ترون..

الجانبين معا: إنها الحرب.. الحرب..

نبهان: يا قوم.. دعونى أقول لكم اهدأوا.. ودعونى أقول
لكم إن مظلوم.. هو ابن الصحصاح..

شيخ من بنى وحيد: أصبت كبد الحقيقة يا نبهان.. بنى.. أن مظلوم ابن
الصحصاح..

ظالم: ابن إمامة لن اعترف به ما حييت..

شيخ بني وحيد: استمع إلى صوت العقل أنت ولا تكابر.. إن مظلوم أخوك.. وهو مثل أبيه في الفصال وفي الخصال وفي الشمائل..

ظالم: إما أن يعود كل ما استلبه من بني كلاب.. وإما إبادة لكل بني الوحيد.

شيخ بني وحيد: إننا لن نسمح لك.. وسنقف كلنا.. أطفالاً وشيوخًا ونساءً في وجه ظلمك.. ووالله لن نمكن هذا الظالم من ظلم هذا اليتيم أبدا..

ظالم: إنها الحرب إذن..

شيخ بني وحيد: ونحن خلف أميرنا مظلوم.. والله يرعاه ويسدد على طريق النصر خطاه يا مظلوم.. كن كالنسر.. طر.. عد ظافراً لنا وبنا وفينا والويل لكم منا.. أجل.. الويل لكم منا يا بني كلاب نحن في إثرك يا ظالم.. سنحمل عليك ومن معك وسنقف في طريقك..

نبهان: إننا نريد السلام يا قوم..

ظالم: لا سلام ولا سلمت يا ابن إمامة..

مظلوم: (**يبرز لظالم**..) جرد حسامك من غمده..

ظالم: هل أصابك العمى.. إن حسامي مشهراً في

وجهك.. وسأعمله في قلبك..

نبهان: أخوان الصفا.. ما هب عننا يا شيطان.. أعوذ بالله منك ومن وساوسك..

مظلوم: أنا أثبت حسن نيتي.. وسأحقن دماء رجال بني الوحيد.. وسنذهب تاركين الأمر لشيوخنا..

(ينصرف على رأس رجاله..)..

فارس من بني كلاب: لقد البسنا أثواب العار إن نحن لم نلجأ إلى السلم يا أمير العرب..

الحكيم: السيوف على الأهل.. آن لك أن ترتدع.. إن الأصغر هو الأكثر جنوحًا للسلم يا بني..

نبهان: ألا تستحوا بعد أن أغمدوا سيوفهم بنو الوحيد.. فهل تغمدون أنتم سيوفكم يا بني كلاب.. لقد فعل الشقيق الأصغر فعل الكبار..

شباب ظالم: والله نفعلها يا شيخنا الجليل.. (**يغمدون سيوفهم**..)

ظالم: ما هذا.. هل تغمدون سيوفكم.. هل تتخلون عني وتعينون على ولد الخنسا..

شيخ بني كلاب: لا.. إلا هذا يا ظالم.. إلا هذا.. والله ما هو ابن خنسا.. وحاشا الصحصاح أن يكون قد فعل ما

تنسب إليه.. فما كان يفعل إلا الحلال وما نرى مظلوماً إلا مثله فى الفعال..

ظــالــم: أنا ابن الصحصاح وحدى.. ولا شقيق لى.. وما هذا المظلوم إلا ابن..

الحـكـيم: (**يخرج من بين صفوف رجال ظالم..**).. لا تكمل يا ظالم.. ولا تتفوه بكلمة أخرى فى حق هذا الولد النبيل..

ظــالــم: ماذا.. نبيل.. أنبيلاً قلت يا حكيم.. يا من أنت من سراة بنى كلاب والحكيم فيها.. أأنت الذى يقول ذلك..

الحـكـيم: أجل.. وأعيدها وبصوت يسمعه القاصى والدانى..

ظــالــم: والله ما زادنى دفاعك عنه يا سيدى سوى مزيداً من الإصرار على قتله هو وكل أهله..

الحـكـيم: ارجع عن هذا يا بنى.. فما هو الصواب أبداً.. لا تكن سبباً فى الشقاق والحرب.. والخراب.. الحرب خراب يا بنى.. أبعد أن وحد أبوك الصحصاح بين القبائل.. أبعد أن جمع الصحصاح أبوك كلمة العرب وحارب بهم جبابرة الروم وانتصر عليهم وفتح بلادهم.. وأنت.. ما أنت.. رجل غره ماله الموروث وأعماه الطمع حتى عن شقيقه..

ظـــــالـم: اسمع يا أيها الشيخ..

الحـــكـــيم: اسمع أنت.. لا تقطع بينك وبين أخيك من النسب.. وشد به ظهرك.. ألم تسمع قول رب العالمين على لسان موسى عليه السلام: (**واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به ازرى وأشركه فى أمرى..**).

فارس من بنى أصاب الحكيم يا أمير العرب.. وأنت تعلم أن الأخ

كـــــلاب: أحد الجناحين..

الحـــكـــيم: صدق هذا الفارس يا ظالم يا من يملأ الشيطان فكرك ويسيطر عليك.. إياك يا بنى أن تسن سنة مذمومة بين العرب لا تجنى من ورائها غير العطب..

فارس من بنى أنا من رجالك الذين تثق برأيهم يا أمير العرب..

كـــــلاب: هذا هو صوت العقل ما يدعو إليه هذا الحكيم..

الحـــيـــكم: وإن لم ترتدع.. سوف تكون أنت الداعى إلى أن تكون ورجالك مفترسين.. وفريسة..

الأصـــوات: (**تهدر حوله وهو يدور وسيفه مشرعًا والأصوات وأصحابها يلون حوله، بينما تكون الحركة كلما زاد الإيقاع كلما زادت الحركة سرعة..**)..

- لا تجعلنا بين مفترس وفريسة..

- لا تجعلنا نسير ونهرول..

- لا تجعلنا نتعثر ..

- لا تجعلنا نعمى عن الحق ..

- نجهش ونتعطش للدماء ..

- أنتم أشقاء ..

- وهم أبناء عمومتنا ..

- لا تجعلنا نركض نحو الشر ..

- اسمع ..

- أبصر بل تبصر للعواقب ..

- اغمد سيفك يا بن الصحصاح الذى يريد قتل أخيه .. قبل بنى الوحيد ..

ظالم: (**فى بؤرة ضوء يجعل السيف يسقط ..**) ..

حسنا .. لقد قررت أن اختار .. أن اختار ..

الجميع: ماذا يا أمير العرب ..

ظالم: اخترت السلام وحقن الدماء ..

تتعالى الأصوات مهللة ..

تتعالى الموسيقى ..

كادر ثابت للجميع ..

بينما تنسحب الضوء ..

نهاية الجزء الأول ..

الجزء الثانى

المجـــــــذوب: (من بين الناس فى صالة العرض..)..

بعض الناس..

أيها الناس..

مثل النمل الذى يمتطى الجياد..

والأجاويد..

تبتسم..

وحين يعم السلام.:

يبتسم القمر فى سماء الله..

لأن الأرض لن تشرب دماء الضحايا..

والخطايا تتوارى..

وترقص النحوم..

وأبداً لا تشدو الغربان فى وادينا..

الغضب الإنسانى قد هدأ..

وتصالح الشقيقان..

فهل تصالحا..

يا رب..

يا رب لطفك بالعباد..

وبالبلاد..

فالحروب أرهقت قلوبنا..

فهل غيوم الصمت آن لها أن تنقشع..

إن أول القول..

مشتجر فى دمى..

فهل تندمى يا أمتى..

وهل تهدأى يا إمامة..

يا أم المسالم مظلوم..

يكون قد صعد إلى خشبة المسرح لنجد أن كادر ثابت من جموع العارضين من الجانبين مع الموسيقيين الشعبيين وفنون القول والفرجة الشعبية وحين يصل المجذوب إلى وسط المقدمة نرى الكشافات تدور

على هذا الكادر الثابت..

الضدان هنا..

تصالحا..

منذ وقت قليل.. كان القوم لا يزالون يلومون ظالم ويهددونه حتى لان وقال لهم افعلوا ما تشاءون.. وأتى بنو كلاب بمظلوم الذى أبدى استعداداً قبل أن يرتدع ظالم للسلام.. وأصلحوا بينه وبين ظالم.. ونحرت الذبائح وأقيمت الأفراح.. وتصالحت الفصائل.. وأقيمت الولائم.. أجل.. فرحت القبيلتان بنو كلاب وبنو الوحيد بصلح ولدى الصحصاح وأخرج ظالم لأخيه مظلوم النصيب الذى أقر به من أموال أبيه، وهو شىء كثير من الخيل والإبل والجواهر والسرادقات والخيام.. بعضها من الديباج وبعضها من أصواف الخراف والحيوانات والكثير من الأسلحة كانت من حق مظلوم.. سيوف ودروع ورماح.. و.. سأقول لكم (يضحك وينسحب وهو يهمس إلى الصالة..) بل سأترككم أنتم تشاهدون ما قد جرى.. لكننى لست مستريحًا لهذا الصلح..

بمجرد اختفاء المجذوب تبدأ الموسيقى تصدح والرقص يدور والغناء يتصاعد والكل فى سعادة..

بينما يتعانق الشقيقان..

ظـــــالم: لعلك الآن يا شقيقى الحبيب راض عنى..

مـظـلـوم: كل الرضا..

إمـــامــة: اللهم لك الحمد والشكر.. اللهم لا تجعل الفُرقة تدب بينهما ثانية أبداً..

ظـــــالم: سامحينى يا أم شقيقى.. بل يا أمى.. يا إمامة إن كنت يوما أغلظت لك فى القول..

إمـــامــة: لابد أننى أحلم.. إن..

ظـــــالم: إنه شقيقى.. ابن أبى.. ابن الصحصاح.. وها قد أعطيته حقه.. فهل أنت راضية عنى..

إمـــامــة: كل الرضا يا بنى..

ظـــــالم: وأنت يا أخى الحبيب العزيز..

إمـــامــة: وهل له قول بعد فعلك..

مـظـلـوم: لا قول سوى بارك لنا الله فى هذا السلام المبرم بيننا وأهلينا..

حكيم من بنى كـــلاب: أريد أن يكتمل فرحنا.. ولى رأى سأعلنه على قبيلة بنى كلاب.. يا أهلى وعشيرتى.. هل ترون صواباً

أن يشرك ظالم أخيه مظلوم فى الإمارة.. فهل تباركون هذا الرأى..

الجميع من

بنى كلاب: نعم الرأى..

ظالم: وأنا قبلت.. رضوخًا لمشيئة القبيلة..

الحكيم: افرحوا.. كلوا واشربوا واسعدوا.. طيروا بالسعادة إلى آخر مدى.. فالسلام قد أفشى بيننا..

الرقص يعاد

الغناء يعاد

فجأة كادر ثابت

إظلام

فاتحة الكتاب تتلى بينما تكوينات بشرية (سلويت) تتجمع وتتفرق إلى أن تنتهى فاتحة الكتاب الكريم.. بينما تسقط بؤرة ضوء على نبهان يفرك يداه..

نبهان: ولا الضالين آمين.. الضالين.. أجل.. الضالين.. لقد ضل أهل البلد ضلالاً بعيداً.. الناس فى البلد تميل الآن للأمير مظلوم وصارت تقدمه على ظالم.. ويمكن أن يمر الأمر بسلام.. ولكن.. هل سأترك أنا هذا الحال

على ما هو عليه.. لا أكون نبهان إن لم أقلب حال

الشقيقين من حال إلى حال.. يسود السلام ويعم

الوئام.. السلام والهنا.. وأنا هنا.. ما هى مهمتى..

أن أبارك هذا السلام.. ومن يأخذ من هنا ومن هنا..

حتى الآن.. سأقوم بما يجب القيام به.

يضاء مكان قاعة إمارة ظالم ويكون نبهان (منحنياً أمام كرسى ظالم المنفعل)..

ظالم: ماذا تقول أنت يا نبهان النكد..

نبهان: كل مسعاى أن يسود السلام والوئام بينك سيدى وبين السيد الشقيق.. لكن ما حدث جعلنى أتهيب ما يمكن أن تصل إليه النتائج فيما بعد..

ظالم: العرب.. كلهم.. تميل إلى مظلوم..

نبهان: عفواً.. وتقدمه عليك..

ظالم: أخى يستميل العرب..

نبهان: يستميل قلوب الرجال.. أجل

ظالم: لابد أن تكون هذه الاستمالة بالزور والبهتان..

نبهان: ولقد سمعت أن الناس يجفونك ويقصدونه من دونك..

ظالم: الله الله يا بن إمامة..

نبهان: تصور..!!؟

ظالم: ما أتصوره أننى لن يطيب لى عيش مادامت الإمارة بيننا مشتركة..

نبهان: تصور..!!؟

ظالم: وربما خصه القوم بها..

نبهان: تصور..!!؟

ظالم: وربما ابعدوننى..

نبهان: تصور..!!؟

ظالم: لا.. إن هذا لن يحدث أبداً..

نبهان: مرنى يا سيدى بما تشاء تجد بنى كلاب طوع أمرك ورهن إشارة منك..

ظالم: (**يزفر فى غضب**..) لن أستريح حتى اتخلص من ابن إمامة..

نبهان: ابن إمامة.. تصور..

ظالم: لا.. لن يحدث أبداً.. ولسوف ترى يا ابن إمامة..

موسيقى طبول..

إظلام

تضاء بؤرة مجلس إمارة مظلوم..

مظلوم: (**جالساً على كرسى إمارته ونبهان ينحنى أمامه..**)

ماذا تقول أنت أيها الرجل الكريم .. أخى ظالم
صفت نفسه وأعطى ما أعطى عن طيب خاطر ..
فلم أنت تتقول عليه ..

نبهان: قالها يا سيدى عشرات المرات وسمعتها بأذنى ..
قال .. ابن إمامة صار محبوباً والناس ..

مظلوم: ثانية .. ابن إمامة ثانية ..

نبهان: آه .. تصور .. !!؟

مظلوم: ثانية .. لا ..

نبهان: وقال .. إنه لن يستريح حتى يتخلص منك ..

مظلوم: قال هذا ..

نبهان: سمعته بنفسى يقولها أمام أعوانه ..

مظلوم: أمام أعوانه ..

نبهان: تصور .. !!؟

مظلوم: وماذا قال له أعوانه .. ؟

نبهان: قالوا .. لو أمرتنا بأن نهجم عليه .. وفى بيته ونقتله
لفعلنا .. تصور .. !!؟

مظلوم: فماذا كان رده ..

نبهان: استلمح الفكرة .. تصور .. !!؟

مظلوم: ألم يعقب .. ؟

نبهان: عقب.. قال.. إن فعلتم ذلك.. فيسقاتلكم أصحابه وتثور علينا القبيلة..

مظلوم: ثم ماذا بعد..؟

نبهان: المسألة جد خطيرة.. ويجب أن تأخذ حذرك.. (**يدور مظلوم حوله فيرتبك..**).. أنا أخشى القتال.. لقد فكر ظالم كثيراً.. وصمت كثيراً.. ومعنى هذا أنه يضمر شراً.. (**مظلوم يركز فى عينى نبهان..**).. سامحنى.. لن أقول أكثر من إنك يجب أن تحتاط للأمر.. فلربما حدث ما لا تحمد عقباه.. ويقع ما لا يمكن أن نتصوره.. تصور..!!؟

مظلوم: الموت عندى أفضل من انتظار صعوبات الحياة.. ولكنى يا ابن أبى.. سوف أصمد ضد تيار الزيف الذى عشت فيه وعشت له.. ولست أنا باللقمة الطرية التى يمكن لك أن تمضغها تحت أسنانك.. لا.. هذا لن يكون أبداً..

موسيقى طبول..

إظلام سريع

خيمة ظالم فى الصحراء..

بعر عن شمال المسرح..

ظـــــالـم : (**ومعه مجموعة من فتيان قبيلته..**) .. اعلموا يا شباب بنى كلاب أن التاريخ ليس يومًا يمضى نعلم ما مجرى فيه.. بل يجب أن نضع نحن أحداثه.. أبدًا لن يكون يومًا آتيًا لا نعلم ما قد جرى فيه.. فى هذه الساحة تعودنا أن نمضى الأمسيات عند غدير الماء الذى يقع بين حينا وحى بنى الوحيد.. ومظلوم سيأتى الليلة كعادته هو وأصحابه.. وعليكم.. إذا اجتمعنا أن تتحرشوا برجاله.. حتى يشتبكوا معكم.. فتضربوهم بالسيوف.. ويكون أخى مظلوم أول من تقصدونه.. ولن يكونوا متهيئين للقتال مثلكم.. أما أنا.. فلسوف أقف قريبًا منكم لأمنع من يجرد سيفًا منهم فى وجه أحدكم.. وها هو الليل قد أسدل ستوره.. وهذه وفود بنى الوحيد.. فهيا.. الرعاة يتقابلون عند الغدير هناك يسقون الإبل والخيل.. هيا.. اندسوا بينهم..

(**يظلم المسرح والمعركة خلف السلويت بين الأضداد..**) ..

أصـــــوات : فليتأخر بنو كلاب فسوف نسقى قبلكم فلقد أتينا نحن أولاً..

– بل نحن يا بنى الوحيد من سنسقى قبلكم..

– قلنا ابتعدوا أنتم..

– بل أنت..

– كيف تسقى بنو الوحيد قبل بنى كلاب..؟

– ثوروا يا أبناء بنى الوحيد وتقدموا بإصرار لمواجهة الكلابيين..

(تتجسد المعركة بالسيوف خلف السلويت..)

صرخات، تداخل أصوات..

الأصوات: ارفعوا سيوفكم عن أشقائكم.. كيف يسيل الشقيق دم شقيقه.. ارفعوا سيوفكم عن أجساد أشقائكم.. هل منكم من رشيد.. (**صرخة قوية..**).. سقط أحد الأشقاء.. من هذا.. إنه مظلوم..

موسيقى – إظلام

عندما يعود الضوء نكون فى جانب من منزل مظلوم المسجى على سريره مثخنا بالجراح وبجانبه يجلس ظالم واثنان من مشايخ القبيلتين..

الشيخ قاسم: (**من بنى الوحيد..**) نعم نحمد الله على سلامة مظلوم.. ولكن ألا نهاية لهذا الشقاق بينكما يا

بني.. يا ظالم يا ولدى.. إن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب.. وبدلاً من النزاعات بينكما.. قفا صفًا منيعًا صلبًا في وجه الاستفزازات التي تحاصرنا من كل جانب..

الشيخ حجازى: (**من بني كلاب..**) هذا هو كلام العقل سلمت يا شيخ قاسم..

ظـــــالـم: من أجل هذا أنا هنا.. ولي عند أخي مظلوم طلبا أرجو أن تحضروه معنا.. وهو.. إن كلاً من زوجتينا على وشك أن تضعن حملهن.. وألا نسمع إلى أية وشايات تتناقل بيننا وأن نقطع ألسنة السوء بيننا.. وأعلنها.. إن ولدت زوجتي ولدًا.. وأنت أمير يا مظلوم.. وأنا أمير.. فاجعل الشرط والعهد بيننا أن من جاءت زوجته بولد ذكر كانت الإمارة له من دون الآخر..

الشيخ قاسم: أو ترضى أنت بذلك..؟

ظـــــالـم: أجل.. رضيت.. وأشهدكم على ذلك..

الشيخ حجازى: وإذا جاءت المرأتان بولدين ذكرين..؟

ظـــــالـم: إذن يا شيخنا تبقى الإمارة على حالها مشتركة بين الاثنين.. هه.. ما قول أخي مظلوم.. أم... أنك..

ترفض..

مـــظـــلـــوم: أنت الأخ الأكبر.. وما تقوله أمر..

الشيخ قاسم: اتفاق إذن..

الشيخ حجازى: ونحن عليه شهود أمام الله..

إظلام

مـــطـــربـــة: **(فى جانب المسرح)**

يا أيها الزمن الدوار..

الصمت عار..

فالحسابات..

يعرفها يا صحاب..

من يعرفون ترتيب الأرقام..

لكنها عند هؤلاء وهؤلاء..

ترتيب للأحلام..

فلا كلام..

عن الأمل..

الـقـابـلـة: **(فى بيت مظلوم..)** العمل.. العمل فى أى شىء يا زوجة الأمير مظلوم.. هل خلفة البنات شنار ودمار..

عـــاتـــكـــة: أجل.. عار وأى عار.. وشنار وأى شنار.. الأمير

مظلوم لن يصبح أميراً للبلاد.. وسيتولى ظالم وابنه الذى أنجبه حكم البلاد.. ليتنى لم أحمل.. ليتنى ما أنجبت..

القابلة: هونى عليك يا سيدتى.. كل أمر وله عند الله ألف حل..

عاتكة: أنا أنجبت بنتاً.. وزوجة ظالم أنجبت ولداً.. والإمارة ستضيع من زوجى مظلوم.. ما الحل.. ما العمل..

القابلة: عندى حل يا سيدتى..

عاتكة: هاتى ما عندك..

القابلة: عدينى أولاً بألا تغضبى منى إن قلته..

عاتكة: إذن.. هو ذات الخاطر الذى اهتدينا إليه أنا والأمير مظلوم..

القابلة: وما هو رعاك الله..

عاتكة: كنا لا ندرى ماذا نفعل.. هل نعلن عن الحقيقة ويتخلى مظلوم عن الإمارة.. أم نقتل الطفلة.. نوئدها.. جاء المولود ذكراً ومات لحظة ولادته.. ودفناه..

القابلة: أعوذ بالله من وساوس الشياطين.. اتقوا الله فى هذه الطفلة الجميلة.. لا تسلبوا حياتها.. وعسى

أن يكون لها شأن . . .

(يدخل مظلوم . .)

مظلوم: ماذا تقولين أنت . .

القابلة: أقول اتقوا الله فى ابنتكما . . عسى أن يكون لها شأن . .

مظلوم: أنا قررت وبقلب مفعم بالأسى أن نعلن عن وئدها . .

القابلة: يا بنى الله يعلم الغيب . . ضناك يا بنى فى مقابل الإمارة . .

مظلوم: ضاقت بى الدنيا وتعبت من التفكير فى هذا الأمر . .

القابلة: اقبل رأيى يا أمير . . أعطها لإحدى الجوارى . . وهبها شيئًا من مالك من أجل أن تقوم بتربيتها والعناية بها . . وإن شئت بعد ذلك ألحقتها بنسبك . . أو تركتها للجارية . .

مظلوم: وماذا أقول لأخى . . وماذا أقول للعرب . .

القابلة: ما هو الشرط بينك وبين أخيك . .

مظلوم: لقد قلت لك . . الشرط إنه إذا جاءت زوجة أحد الشقيقين بذكر . . وجاءت زوجة الآخر بأنثى . . انفرد الأول بالإمارة . . وإذا جاء المولودان ذكرين . .

ظلت الإمارة مشتركة..

القابلة: عظيم جداً..

مظلوم: ما هو العظيم جداً..؟

القابلة: أن الشرط والحل منكما يا سيدى الأمير.. الشرط إذن ليس على الموت والحياة..

مظلوم: لست أفهم..

القابلة: الشرط هو على الذكر والأنثى.. حسناً.. قل إن زوجتك جاءت بذكر كما فكرتما أنتم ومات.. وتم دفنه..

مظلوم: لقد استحسنت هذه الفكرة.. ولكن..!؟

القابلة: ولكن ماذا..

مظلوم: من لى بالجارية أولاً التى ستأخذ البنت.. ثم من لى بالكتمان على هذا الأمر..

القابلة: الجارية موجودة.. واسمها سُعدى.. والكتمان.. إننا من بنى الوحيد.. ويهمنا أن تكون أميرنا المفدى يا بنى..

عاتكة: وهل لسُعدى هذه خلفة..؟

القابلة: أجل.. لها ولد فى الرضاع اسمه مرزوق.. لا تخافى يا سيدتى عاتكة..

عـــاتـــكـــة: قلبى يأكلنى..

الـقــابــلــة: توكلى على الله.. وسيكون خيراً بإذن الله.. قد اخترت اسما لابنتكما.. فاطمة إن شاء الله..

مـــظـــلـــوم: على بركة الله.. فلتبدأى فى التنفيذ من الليلة.. وأنا سأعلن الليلة أيضا عن وفاة الولد الذى لم أنجبه.. هيا.. لننته من هذا الأمر.. يا عاتكة.. اعطى سُعدى المال الذى يكفيها.. وأنت يا أيتها المرأة الطيبة.. إليك هذا الكيس منى مكافأة لك على إخلاصك لبنى الوحيد ونعم أبناء القبيلة المخلصين أنت..

المـــطـــربـــة: **(فى جانب المسرح يساراً)**

وكان الليل..

وكان النهار..

وألف ليل..

وألف ألف نهار..

والأحوال صارت..

كما أراد الله..

يعاد الضوء على جانب من غرفة نوم عاتكة وتفترش الأرض القابلة..

القابلة: وكما أراد الله يا سيدتي عاتكة.. لقد صارت ابنتك فاطمة بدراً منيراً..

عاتكة: واحزني عليها..

القابلة: (تضحك).. حزنك.. لا.. ابدلى الكلمة.. ابدلى الحزن.. (همساً).. إنها صارت شيئاً آخر.. تبدلت.. وزادها الله حسناً وإقداما.. إنها..

مظلوم: (يدخل مكفهراً).. ما الذى أتى بك إلى هنا يا امرأة..

عاتكة: على رسلك.. أنا التى أرسلت فى طلبها.. حتى اطمئن على ابنتنا..

مظلوم: لا أحب أن أسمع عنها شيئاً عن هذه البنت.. لا أحب أن أعرف عنها أى شيء..

عاتكة: فاطمة..

مظلوم: انتهينا.. لدى مهام تشغلنى.. (يخرج)..

عاتكة: (تبكى).. ما الذى جعله يُعرض عنها ويتجاهلها.. إنه لا يحب أن يراها..

القابلة: لا تنسى إنه والدها.. إن فاطمة الآن صارت شيئاً آخر.. وهو يخشى يا سيدتى أن يُعرف سرها.. المهم.. سأتركك الآن واطمئنى.. على فاطمة كونى

مطمئنة جداً.. تركتك بعافية..

عـــاتـــكــة: اقبلي مني هـذا المبلغ.. حققي لـهـا كل مـا تـرغب فيه..

الــقـــابـــلـــة: خيرك زاد وفاض علي..

عـــاتـــكــة: خذي..

الــقـــابـــلـــة: شكراً لك يا سيدتي.. مسيت بالخير.. (**تخرج**)..

عـــاتـــكــة: آه يا ربي.. قلبي يأكلني على ابنتي.. العدل والصبر من لدنك يا الله.. (**يدخل مظلوم**).. لقد كنت جافاً مع القابلة التي تحتفظ بسرنا حتى الآن يا مظلوم.. لقد قسى قلبك على ابنتك.. هل نسيت أن لنا بنت..

مـــظـــلـــوم: من قال إنني نسيتها.. إن القلق يساورني من أجلها.. لكن هناك أمور أخرى تشغلني.

عـــاتـــكــة: عن ابنتنا يا مظلوم..؟

مـــظـــلـــوم: أجل.. عن ابنتنا.. أنت لا تدرين ماذا نواجه.. إن قبيلة بني طي الآن تتجيش من أجل ثأر قديم من بني كلاب.. لدماء قديمة بين القبيلتين من عهد جندبة والصحصاح أميري بني كلاب السابقين..

عـــاتـــكــة: لكن هذا زمن مضى..

مظلوم: الحق معك.. زمن مضى لثأر مضى عليه سنوات.. سكتت عليه قبيلة بنى طى خوفًا من الصحصاح ومصانعة له بعد أن بسط الصحصاح أبى سلطانه على عرب البادية جميعًا..

عاتكة: أسألك.. ما الذى جدد هذا الثأر..؟

مظلوم: لقد رأى بنو طى أن الفرصة سانحة لهم إذ الخلاف الذى بينى وبين أخى ظالم.. وأن لكل منا أنصار.. وكل منا مشغول بأمر الإمارة.. وأن اختلاف الفصائل جعلهم يجمعون شملهم.. ولا استبعد حربا ضارية بيننا وبينهم..

عاتكة: سلم يا رب سلم.. إن بنى طى قوم غلاظ القلوب ولديهم عددًا وعدى..

مظلوم: سنقف ضد هذا العدد وسندمر عدتهم إن حاولوا الإغارة علينا.. فلن يجدوا فى انتظارهم سوى الموت..

موسيقى – إظلام..

عندما يعاد الضوء يكون شاعر الربابة يتوسط المسرح وحوله جلوسًا رجال وشباب..

الشاعر: من منا..

لم يقع فريسة للبقاء..

ونصف البداهيات..

بنو طي يا سادة يا كرام..

قوم لئام..

اتخذوا العدة العتاد..

وكان الحظ حليفهم..

من سكة راح فرسان بنى كلاب..

ومعاهم قبيلة الوحيد..

وفرسان بنى طي دخلوا البلاد..

من غير مقاومة..

العدا.. لم يتقابلوا..

ولم يكن بينهما..

لا حرب ولا طعان..

والله المستعان..

عندما يدخل ظالم إلى المسرح ثائراً وخلفه مظلوم فى أشد الدهشة يتحول كل من كانوا جلوسًا أمام الشاعر إلى تكوين فريقين كل فريق خلف أحد الشقيقين بينما الشاعر بالقوس والربابة يقف وسط الشقيقان..

الشاعر: كلنا نريد أن نعرف ما حدث..

ظالم: مصيبة.. كارثة..

الناس: نريد أن نفهم..

مظلوم: أنا الذى أريد أن أفهم..

ظالم: هل شاهد أحدكم ما حدث..

امرأة عجوز: أنا يا أبنائى شاهدت كل شىء.. كل ما جرى.. كنت فوق النخلة أحاول أن أقطع سباطة بلح.. إذا بنو طى يغيرون على الأحياء الخاوية من الفرسان.. لم يكن فى البلاد يا بنى الوحيد ويا بنى كلاب سوى العجائز والأطفال.. أدركت أن الفرسان لم يلتقوا وأن الطريق بينكم وبينهم قد اختلف..

مظلوم: معنى هذا.. أن كل من الفريقين سار فى طريق غير الطريق..

ظالم: يا للكارثة.. يا للكارثة.. الثأر يا رجال..

المرأة العجوز: نهبوا الدور والأموال وساقوا الجمال وأخذوا العبيد والجوارى..

عاتكة: (**تدخل فى حالة جنون..**).. يا أمراء العرب.. اختطف بنو طى العبيد والجوارى..

ظالم: نعرف المأساة يا زوجة أخى.. فلا تزيدى همنا..

عــاتــكــة: بل هـمى أنـا ما أشـكوه.. لـقـد اختـطـفـوا الجـاريـة
سُعدى وابنها مرزوق والطفلة فاطمة..

مــظــلــوم: اغلقى فمك واذهبى.. الزمى دارك.. هيا..

عــاتــكــة: سُعدى.. و.. عقـلى.. وقلبى.. وحيـاتى.. ونـور
عينيى..

مــظــلــوم: عودى إلى بيتك والزميه..

عــاتــكــة: إننى أهذى بـالكلام سيدى فدعنى.. سيسافـر نحو
دارنا وحياتنا الليل القبيح يا مظلوم مسلحا..

مــظــلــوم: قلت اذهبى..

عــاتــكــة: يهون كل شيء.. إلا..

مــظــلــوم: (**مقاطعًا**..).. قلت إذهبى..

عــاتــكــة: نـحن فى انـتـظـار أن نـسمع مواويل تبـكـى ضـحـايـانـا
والذنب البرئ..

مــظــلــوم: هل أصابك الجنون..

عــاتــكــة: أنين أطفال دروبنا يا مظلوم.. ستظل عيناى ملطخة
بـالحـزن.. وأنت أنت ذاكـرتك سـوف تـصـلـب على
جــدران إمــارتك.. وهــنــاك.. طـفـلاً وأطـفـالاً..
وطـفـلـة.. يـرسـمـون الأفق المضئ لـغـربـتـهـم.. أما
لأهليهم.. فهو الحزن.. والجنون.. والموت البطئ..

ظـــــــالم: في كلام هذه المرأة ما يثير..

مــظــلــوم: لا لا.. إنها تهذي.. عودي يا عاتكة إلى الدار..

عــاتــكــة: لا أريد أن ألقاك مختلطا بالدمع الشائع في أحداق الآخرين على كل ما فقدوه.. أنا وأنت فقدنا..

مــظــلــوم: اذهبي إلى الدار يا حبيبتي.. وسوف..

عــاتــكــة: بيوتنا.. دورنا.. ودارنا يا أمير.. لن تعرف العشق الحارق.. بالحلم المرتعب على فلذات أكبادنا..

مــظــلــوم: أنت متعبة وخائفة.. وأنا مثلك.. لكن..!؟ عندما يضمنا بيتنا يكون لنا كلام..

عــاتــكــة: محرمة على كلامك.. محرم على بيتك.. أنت اخترت الإمارة.. وأنا اخترت الجنون.. الجنون.. الجنون.. الجنون.. (**تخرج باكية**)..

ظـــــــالم: في الأمر شيء غير جلي..

مــظــلــوم: لا.. إنه رعب النساء من المجهول..

ظـــــــالم: المجهول.. ماذا يخبئ لنا غدنا المجهول يا ابن أبي..

مــظــلــوم: الله وحده أعلم..

موسيقى

إظلام

يتغير المنظر إلى شجيرات وفاطمة وقد صارت فتاة جميلة وقوية تجمع الثمار من أغصان الشجر فى أرض بنى طى.. بينما يدخل بعض شباب بنى طى يتضاحكون ويتوقف الفارس فريح بن قابوس ويتأمل فاطمة ذات الخمار على وجهها فلا يظهر منه سوى عيناها على خلاف الإماء اللائى جرت العادة أن يكشفن وجوههن ولا يحتجبن كذوات النسب والحسب.

فريح: (**للشباب**).. اذهبوا أنتم.. وسألحق بكم.. (**يسير نحو فاطمة..**) هيه.. أنت..

فاطمة: أتحادثنى أنا..؟

فريح: نعم..

فاطمة: ماذا تريد..؟

فريح: سؤالا وأجيبنى عليه بصراحة..

فاطمة: ما تعودت الكذب حياتى كلها..

فريح: هلا كشفت عن وجهك..

فاطمة: ولماذا..؟

فريح: الإجابة ببساطة.. لأرى جمالك وحسنك..

فاطمة: من الأفضل لك أن تلحق بصحابك..

فـريح: يا لهذين العينين.. أنهما تخرجان سهاما.. أحدهما أصاب قلبى يا فتاة..

فـاطـمـة: انصرف عنى وإلا نالك منى ما لا تحب..

فـريح: قلت ارفعى هذا الخمار..

فـاطـمـة: ماذا..!؟ اذهب من هنا.. ارحل من هنا..

فـريح: على رسلك.. لماذا تتشبهين بالحرائر وتسدلين على وجهك الخمار..

فـاطـمـة: اذهب وإلا نالك منى ما لا تحب أن تراه.. أغرب عن وجهى يا نذل العرب.. (**تسحل خنجراً من مقطفها وترفعه فى وجهه فيسرع بالخروج مرتعبًا..**)..

سُـعـدى: (**تدخل مسرعة..**).. ماذا بك يا ابنتى..؟

فـاطـمـة: لا شىء..

سُـعـدى: ولكنك غاضبة.. ماذا جرى..؟

فـاطـمـة: لا شىء قلت.. هيا بنا..

سُـعـدى: هيا..

موسيقى – ارتفاع طبول

إظلام

عندما يعود الضوء نكون داخل خيمة الحارث بن شريك ومعه الأشرم شاعر الأمراء والملوك وبعض

الشباب من قبيلة بنى طى..

الحـــــارث: (**يضحك**).. ضحكتنى يا أشرم.. ثم ماذا بعد..

الأشـــــرم: ليس بعد البعد بعد.. طار فريح من أمامها كالفأر المذعور..

الحـــــارث: جرى..!!

الأشـــــرم: بل طار يا سيد بنى طى..

الحـــــارث: ما علينا.. قلت إنك ستسمعنى..

الأشـــــرم: خادمك..

الحـــــارث: ماذا عندك..

الأشـــــرم: ملك أنت يملك القلوب..

الحـــــارث: والله بداية لكلام جميل ولكن إن كنت أنا المقصود فقد غاليت..

الأشـــــرم: ملك فى الإمارة يملك كل القلوب وما ملك..

ومن يكره عدلك فى إمارتك..

فى رحم الأيام يا سيدى الحارث..

هلك..

الـشـبـاب: لا فُض فوك يا أشرم..

الأشـــــرم: يا عادلا عدلك لنا سنا..

الفقير فى عهدك..

أنصفته..

أشبعته..

أمنته..

نتمنى أن يدوم حكمك..

أطال الله عمرك..

وعشت لنا..

الحـــارث: يا شاعر..

الأشـــرم: طوع أمرك..

الحـــارث: أرى أن بفمك عيباً فى النطق.. فهل الأشرم اسما أم هو فعل..

الأشـــرم: هو عيب..

الحـــارث: خلقى أم أخلاقى.. أجب وبصراحة.. بصراحة..

الأشـــرم: (**يهرش فروة رأسه**..).. هه.. إنه.. إنه عقاب من الله..

الحـــارث: عقاب من الله.. وعلى أى إثم عاقبك الله به.. ما السبب أقصد..

الأشـــرم: بصراحة.. لأنى مدحت أناس وكنيتهم بالعدل.. وما هم أهل له..

الحـــارث: (**يضحك ساخراً**..).. خذوا هذا الهدوءة واجعلوه

يأكل ويحمل لحمًا وسمنًا وأعطوه مالا.. إنه أحد الكذابين فى حياتنا.. ولا نستطيع أن نستغنى عن أمثاله أبدًا..

(الشباب يقودون الأشرم إلى الخارج بينما تدخل فاطمة وسُعدى وترفع فاطمة الخمار فيتأملها الحارث ويدور حولها ويسأل سُعدى..)..

الحارث: ما بال فاطمة يا سُعدى..؟

سُعدى: غاضبة..

الحارث: أرى ذلك مليا.. وباكية العينين.. ماذا جرى..؟

فاطمة: أنا كسيرة القلب يا مولاى..

الحارث: ماذا.. كسيرة القلب.. ماذا حدث.. تكلمى..

فاطمة: يا مولاى.. فريح بن قابوس تعرض لى فى المرعى وتوقح معى..

الحارث: ماذا..!؟

فاطمة: والله إن لَّم ينته لأقتلنه..

المجذوب: ما الذى يكبر ويتسيد فى زمن الردة والأهواء.. هذا الزمن المثقل كذبا.. وسقوطا.. وغباء ورياء.. البنت قالت كلمتها.. فعاوده فريح وهاجمها.. فلا ينته حتى ظن أنها فى غرامه واقعة.. فجذبته

وألقته على الأرض وفى سرعة البرق استلت سيفه
من غمده وضربته ففارقته الأنفاس.. أما الحارث..
باعتبار أنها أمته.. لطم الخدود وجاء العرب يطلبون
الفدية.. والفدية معناها أن الحارث يصبح على
الطوى.. فنهرها وجفاها لأنها جعلته لا يجد
القوت الذى يأكله هو أو أهل بيته وخدمه.. فقالت
له.. وقال لها.. لكن قولها كان منوطًا بالتنفيذ..
خرت على رأس معممة.. وفوق ظهر جواد
أشهب.. وخلفها شقيقها فى الرضاع بعد ما قال
لها الحارث..

الحارث: (**فى بؤرة ضوء والكرباج فى يده يجلد به فاطمة بينما سُعدى تبكى وتلطم خديها..**).. أغلقى
فمك يا خادمة السوء.. ألا يكفى أنت بنت اللئام
هذه قد رمتنى البلاد..

فاطمة: لقد أنذرته.. وشكوت لأمير وكبير بنى قابوس..
ولكن فريح لم يرتدع.. أجل.. هاجمنى وأراد بى
السوء.. فدافعت عن شرفى وعرضى..

الحارث: تقتلين أميرًا من أمراء بنى قابوس.. فريح زينة شباب
قبيلته..

فاطمة: أمير بنى قابوس أباح لى دمه إن تعرض لى ولاحقنى.. وقد فعل.

الحارث: إن إخوة فريح يبحثون عنى لكى يقتلوننى.. ولكنى حينما لجأت إلى سيد القبيلة فأحكم أمره وأمر إخوة فريح وطلب منى أن أؤدى دية فريح ألفًا من الإبل.. وأديتها عتقًا لنفسى من الموت.. من القتل.. يا داهية.. لقد كنت شؤمًا على.. افقرتنى حتى لم يبق عندى ما أطعمكم به..

فاطمة: يا مولاى.. تحمل على.. واسمع منى ما أقول..

الحارث: وماذا تقولين يا بنت اللئام بعد أن فعلت فعلتك..؟

فاطمة: أنت تريد المال..؟

الحارث: بلى.. فقد ذهبت دية فريح بمالى..

فاطمة: وإنى أعدك أن آتيك به..

الحارث: من أين.. من أين..؟

فاطمة: أعطنى جوادًا وسيفًا ودرعًا..

الحارث: وماذا ستفعلين..؟

فاطمة: والله لآتينك بأضعاف ما غرمت من أجلى..

الحكيم: (**من بنى طى..**).. نحن العرب.. نحن أبناء هذى الديار يجمعنا شىء ما.. قد لا يجمع بين غيرنا من

سكان أهل الأرض.. تجمعنا العاطفة الهوجاء..
وحب المال.. والعزوة وغلبة الرجال.. والخصال
الطيبة التى تفصح عن عروبتنا.. تجمعنا السعادة
العارمة.. حين الانتصار.. وشراستنا للحنين..
وحاجتنا الملحة للحب.. يجمعنا وقع أقدام خيولنا
المبتعدة والعائدة.. (**سُعدى فى بؤرة ضوء..**).

سُــعــدى: يا حكيم.. إن البنت صارت شرسة.. تقتل
وتستلب.. وقلبها لم يعرف الحب.. لقد أتت
للحارث بالأموال الطائلة وبالإبل.. وبالغنم..
وبالغنائم وأصبح من سراة الناس فى كل القبائل..
واشترطت عليه أن يكون لها نصف ما تستلب..
هذه البنت فى عروقها ألف شيطان يبحر.. وفى
عقلها ألف ألف شيطان كلهم يوجهون خطاها إلى
الشراسة.. لقد قتلت الكثير.. وأحبها الكثير..
لكنها أبداً لا تميل إلى أحد.. هل من نصيحة لها
حتى ترتدع..

الحــكــيـم: لا بأس.. افتحى لها قلبك وأعيديها إلى صوابها..
إلى أنوثتها.. لا تنسى.. طاب ليلك.. وطابت
أيامك.. اتركينى أذهب لحال سبيلى.. ذكريها بما

مضى.. (**يخرج**)..

فاطمة: (**تدخل فى ثياب الفرسان..**).. ماذا تفعل السيدة السمراء..

سُعدى: تبكى حال ابنتها..

فاطمة: أعوذ بالله.. ماذا ألم بالأم السمراء..

سُعدى: السمراء السمراء.. لا تذكرينى بما مضى.. ابتلعى لسانك هذا..

فاطمة: لا.. لا لا.. فى الأمر أمر يا صاحبة الأمر على قلبى..

سُعدى: أضعف يا بنيتى أمام كلماتك..

فاطمة: لماذا لم تحدثينى يا أم مرزوق عن القوم الذين كنت تعيشين معهم قبل أن تنتقلى إلى بنى طى..

سُعدى: دعينا نعيش حياتنا يا بنيتى ولا تفسدى حياتك وحياتنا..

فاطمة: يا أم مرزوق..

سُعدى: (**فى غضب لطيف..**).. أم مرزوق.. أم مرزوق.. لماذا لا تقولين يا أم فاطمة..

فاطمة: لديك سر لم تبوحى لى به.. فهلا تكلمت.. فضفضى.. أنا أشعر بك تمامًا..

سُــعــدى : إننا حين كنا في بنى كلاب نعيش معهم .. كانت ..

فــاطــمــة : بني كلاب ..

سُــعــدى : هل تذكرين أنت شيئًا ..

فــاطــمــة : لا أكاد أذكر أى شيء .. وأنا متمسكة بأن تحكى لى أنت .. ولكننى .. على سبيل المثال .. أراك دائمًا تتحدثين في بعض الأحيان عن أمير بنى كلاب .. من يكون يا أماه ..

سُــعــدى : لهم في بنى كلاب أميران يتنازعان .. مرة يتفقان .. ومرة يختصمان .. أحدهما ظالم .. والآخر مظلوم ..

فــاطــمــة : **(تنام على ساقى سُعدى التى تداعب شعرها ..) ..** وهل هم قوم أشداء يا أمى ..

سُــعــدى : أشداء ..

فــاطــمــة : وذو بأس .. ؟

سُــعــدى : بأس شديد ..

فــاطــمــة : **(تعتدل في جلستها وتضغط على مخارج حروفها ..)** .. فكيف إذن أصدق أن بنى طي قد تمكنوا منهم .. احكى لى يا أم مرزوق ..

سُــعــدى : أسئلتك يا بنيتى تقلقنى .. ؟!

فــاطــمــة : حدثينى .. كيف ضعفوا ..

سُـعـدى: والله ما أضعفهم إلا الشقاق فيما بينهم..

فـاطـمـة: لقد كان بنو كلاب على عهد الصحصاح..

سُـعـدى: أجل.. أعز الناس جميعاً..

فـاطـمـة: حدثيني عن الصحصاح..

سُـعـدى: فاطمة.. أصدقيني القول.. هل أنت..

فـاطـمـة: أنا أريد أن أعرف المزيد عن الصحصاح.. فإني أسمع عنه.. وأحب المزيد من غيره..

سُـعـدى: آه.. لقد كان الصحصاح رجلاً ولا كل الرجال..

فـاطـمـة: عرفت عنه ذلك..

سُـعـدى: كان ينصر المظلوم..

فـاطـمـة: عرفت ذلك كذلك..

سُـعـدى: كان سيدى الصحصاح يعزف عن مهاجمة الآمنين في ديارهم وعن النهب والسلب..

فـاطـمـة: برغم حاجته إلى المال ليدفع مهر ابنة عمه ليلى..

سُـعـدى: فاطمة.. كيف عرفت هذه الـ..

فـاطـمـة: الحقيقة.. كيف عرفت الحقيقة عن هذا الفارس المغوار..

سُـعـدى: فارس من أعظم فرسان العرب.. إن فعال الصحصاح وصفاته وخصاله.. تجل عن الوصف..

نشأ يتيمًا .. كافح الصحصاح حتى صار له شأن
عظيم .. فجمع كلمة العرب .. وقضى على ما
بينهم من خلاف .. وقد سار بهم إلى بلاد الروم يا
بنيتى فحارب ملوكها .. وانتصر عليهم وعاد
كملك عظيم حتى وافته المنية ..

فاطمة : أنا غير راضية يا أم مرزوق .. عفواً .. يا أمى .. لست
راضية عن الغنى والترف الذى أنا أرفل فيه .. لقد
اضطررت أن أرضى سيدى الحارث .. وأعوضه عن
ماله الذى فقده بسببى .. وأغرت فى سبيل ذلك
على الأموال ونهبتها .. وتماديت .. تماديت .. من
أجل أن أحقق إنسانيتى ووجودى .. وأعوضك أنت
أيضا عن أيام الفقر التى عشتها معى ومن أجلى ..

سُعدى : يا بنيتى .. إننا ..

فاطمة : إننا فى أحسن حال .. ولكنى لست راضية .. أغير
على القبائل .. أسوق أبلها وخيلها .. وأقتل
رجالها .. هل تعرفين كم رجلاً قتلت ..

سُعدى : اهدئى يا فاطمة ماذا أصابك ..

فاطمة : أصابنى الندم .. (**تبكى بحرقة ..**) ..

سُعدى : فارسة العرب تبكى ..

فــاطــمــة: ويـلى مما فعلت يا أماه.. ويـلى مما فعلت (**تتماسك وتمسح دموعها..**).. لـقـد قررت أمـراً وسوف أنفذه.. أنا لن أعود إلى غارات النهب والسلب..

سُــعــدى: وماذا فعلت يا بنيتى غير ما يفعله الفرسان..؟

فــاطــمــة: لا يا أماه.. هـذا شأن الصعاليك.. ماذا أقول لربى يـوم الحـسـاب.. يا فـرحتـى بـأن أهل المدينـة هـنا يطلقون على ذات الهـمة.. لأنى أنجح فى كل مهمة ولا تهمنى أى ملـمة.. إن الفرسان الشرفاء يذهبون إلى الجهاد يا أمى.. أجل مثل الصحصاح.. يذهب للقتال على رأس الرجال فى سبيل الله.. فإن قُتلوا كانوا شهداء.. أما أنا إن قتلت فى مغامرة من هذه المغامران فسأقتل فى سبيل ناقة أو جمل.. ويلى مما فعلت.. ويلى.. ويلى.. (**بكاء حار بينما ترتفع الموسيقى..**)..

إظلام

المــغـــنـــيـــة: **من يمين خشبة المسرح (ريستاتيف):**

يا بقعا حمراء..

فوق الرمال تحبو..

لتذكرنا بحروبنا..،

وانتصاراتنا..

وانكساراتنا..

والفتاة ذات الهمة..

أدركها تأنيب الضمير..

فأدركت أنها هالكة..

غناء

قبل أن..

يدرك الشيب الضفائر..

وتنحرف المصائر..

والعتامات تدرك..

العيون المريمية..

وبلا نهايات وردية..

نغنى أغنية الخلاص..

فاطمة: (**أسفل أرماتورة شجرة فى وسط المسرح..**).. يا هذا الذى عند هذا الخدين.. قلبى مرتعب.. ماذا فعلت بالناس.. وماذا فعلت لنفسى وبنفسى.. يا أيها الحزن السقيم.. يا من سرى.. بين دمع العذاب وشد الوتر.. أنا ذا.. من يطلقون على ذات الهمة لا همة لى سوى البكاء على ما مضى.. هل تغفر لى

يا الله ما قد ارتكبت من جرائم قتل كأى سفاح
بالسيف يقتل ويسبى ويسوق الإبل ويقطع
الطريق.. يا سيدى.. هل تغفر لى ذنوبى.. إنى
اعتزل.. أجل اعتزل أعمال قطاع الطرق.. وأرجوك
يا خالقى أن تصفح عنى.. وتقبل صلاتى..

عاتكة: (**تدخل منادية فى رعب..**).. يا فاطمة..

فاطمة: نعم..

عاتكة: أنعم الله عليك.. لقد أدركت إنك هنا فى هذا الخلاء وأسفل هذه الشجرة تصلين وتقومين الليل وتطلبين من الله أن يغفر لك.. ولكن أخاك مرزوق له مطلب عندك.. فهل تحققين له مطلبه..؟

فاطمة: مرزوق أخى.. له أن يأمر.. أين هو..؟

عاتكة: يربط جواده..

مرزوق: (**يدخل..**).. كما قالت أمى.. إنك تتبتلين هنا..

فاطمة: قالت أمى أن لك مطلباً عندى..

مرزوق: يا ذات الهمة.. اعلمى أن وجوه بنى طى ومعهم مولاى الحارث قد أقبلوا معى يقصدونك..

فاطمة: وماذا يريدون منى.. أنا لا أريد أن أقابل أحداً يا مرزوق يا أخى..

مـــــرزوق: ولكن مولاى الحارث..

فـــاطـــمـــة: عد إليـهم.. وعد إليه.. وقل له أن فاطمة وهبت نفسها للعبادة..

عـــاتـــكـــة: يا فاطمة..

مـــــرزوق: يا ذات الهمة..

فـــاطـــمـــة: أقول نذرت نفسى لعبادة الرحمن..

مـــــرزوق: ما عليك بأس أن تقابليهم وتسمعى ما يقولون..

فـــاطـــمـــة: لا بأس.. ومتى يريدون المقابلة وأين..؟

عـــاتـــكـــة: فى دارنا التى بنيتها أنت لنا.. والموعد الليلة..

فـــاطـــمـــة: هيا يا أمى.. أنت وأخى مرزوق.. عودوا إلى البيت اذبحوا لهم وأعدو وليمة لعشائهم..

مـــــرزوق: كنت أعرف أنك لن ترفض لى طلبًا يا أختى العزيزة.. لا.. بل يا داهية بني طى كما يلقبك العرب أو لا تدركين يا ذات الهمة إنك الآن من حماتنا..

فـــاطـــمـــة: سامحك الله يا مرزوق يا أخى.. سامحك الله.. اذهبا انتما وسألحق بكما إن شاء الله..

مـــــرزوق: حسنًا.. حسنًا يا أختى.. هيا بنا يا أمى..

عـــاتـــكـــة: هيا يا ولدى..

موسيقى - إظلام

ارتفاع دقات طبول

عندما يعود الضوء نكون فى جانب من منزل فاطمة وقد جلس الحارث وسط قومه بينما وقفت عاتكة في خضوع وكذلك مرزوق.. أما فاطمة فقد كانت فى قمة غضبها بينما الطبول تتصاعد مع حركتها التى تزداد عنفًا وتتوقف عن الحركة لتصوب الجملة إلى الحارث فى غضب شديد..

فاطمة: يا سيدى الحارث.. ويا مولاى.. ما أنا إلا أمة من إماء بنى طى.. وكيف تكون الأمة سيدى من الحماة..؟ أنا أمة وأمى أمة وأخى.. قال أخى مرزوق إن العرب وأهل الرأى هنا فى هذا المجلس أعادوا القول بأننى أنا فارسة وحامية وداهية العرب.. بل داهية بنى طى.. فيا سادات بنى طى.. لى كلمة.. هل من حاجة فتقضى..؟

الحارث: أجل يا فاطمة.. أجل.. إن بيننا وبين بنى كلاب عداوات.. وفى قلوبنا منهم نيران لا تطفأ.. لأنهم قتلوا ساداتنا.. وأبادوا أبطالنا.. وقد علمنا اليوم أنهم أعدوا العدة للهجوم عليناوقتالنا.. ولا نريد يا بنيتى أن نقعد حتى يأتوا لديارنا..

فاطمة: حسن جداً.. وما شأني أنا سيدى بما تقول..؟

الحارث: لك كل الشأن.. لقد سمح الزمان يا بنيتي لنا بك.. وسار لنا الفخر كل الفخر بفعالك..

فاطمة: يا سيدى.. ماذا أكون أنا منكم حتي تفخروا بي.. ما أنا سوى أمة..

الحارث: (**ينظر للقوم حوله.. يقف.. يدور حول نفسه.. يمسك سيف فاطمة وينزله من فوق المشجب يستله من غمده.. يرفعه أمام عينيه.. يُعيد السيف إلى غمده.. يمسك السيف ويتوجه إلى فاطمة..**).. على الآن أن أقول كلمتي وأشهدكم يا بني عمي أن أمتي فاطمة قد أصبحت منذ اليوم حرة.. (**القوم يهللون..**)..

رجل١: هكذا الكلام وإلا فلا.. حياك الله يا حارث.. نعم القرار والله..

رجل٢: أجل.. إن ذات الهمة لا تكون إلا حرة..

رجل٣: حقاً.. إن داهية بني طي هي فخر بني طيْ..

رجل٤: آن لك أن تفرحي يا فارسة بني طي..

فاطمة: أمي.. احتضنيني.. (**ترتمي في حضنها..**).. أجل.. احتضنيني بشدة.. واحتضني حلمي الطالع

في لحم ضلوعي.. الكلمات يا أمي كأغصان
الأشجار مثقلة بالثمار.. إنها نشوة الحرية يا أمي
التي أشعر بها الآن.. لقد نزعت هذه الحرية من
قلبي شوكة كانت دائمًا تحزني وتؤرقني..

عاتكة: افرحي يا بنيتي..

فاطمة: والله يا أمي لو إني ملكت الكواكب ما أعد نفس
قد ملكت شيئًا أعز مما ملكت اليوم.. يا بني طي..
إني لكم ناصرة.. وإلى أعدائكم سائرة.. وسوف
ترون منذ اليوم ما أفعل وما أصنع ببني كلاب..
وسوف ترون ما أنزل عليهم من عذاب..

**(فوتو مونتاج لمعارك يقع فيها مظلوم أبيها
أسيرها..)..**

عاتكة: (**في مخدع فاطمة**..).. تسأليني عما يحزنني
وأنتي لست فرحة بانتصارك تلو الانتصار.. هذا
الانتصار عار لو تدركين.. لقد أسرت أقرب الناس
إليك..

فاطمة: ماذا...؟!!

عاتكة: من وليت مرزوق شقيقك على حراسة خيمته..
ذلك المقيد بالأصفاد.. الكل هنا فرح بنصرك..

ولكن نصرك على من.. إن أسيرك هو أبوك يا بنيتى..

فاطمة: أبى.. كيف ذلك.. هل تعنين حقًا ما تقولين.. قرأت والله وأنا أنا أزله أنه أشفق بى.. ضعف أمامى.. واستعنت بعنفوانى وخداعته وأمسكت ذراعيه وقيدته.. أجيبينى.. هل ما تقولينه حق..؟

عاتكة: إنه أبيك وأنت من صلبه..

فاطمة: الآن.. عليك أن تخبرينى بكل ما تعرفينه.. من أنا.. من أنت.. منْ هذا الأب الذى لا أعرف عنه شيئًا..؟

عاتكة: إنه سيد بنى كلاب.. وأنا جاريته.. وأنا مربيتك.. وهو سيد قومه.. وأنت ابنة سيد هذا للك..

فاطمة: أبى.. أنا أسرت أبى.. يا الله.. يا لتصاريف القدر.. قبل أن تسترسل فى كل تفاصيل الحكاية.. هيا بنا.. ولكن بعد أن أصلى لله شكراً..

المطرب: بالربابة فى يمين المسرح:

وكان مساء....

وكان صباح..

والتقى الشتيتان..

الأب الكاره لابنته..

والبنت الساعية إليه بعد النكران..

وسبحان رب الأكوان..

الرحيم بالإنسان..

وبكى سيد بنى كلاب من الفرح..

وقال وهو باكى..

بالأمس كرهت ولادتها..

واليوم ما أشد فرحى بها..

وطلب من فاطمة ذات الهمة السماح..

واسمع وشوف..

وصلوا على النبى العدنان..

فى مجلس ظالم الذى يضم مظلوم وقد تقدم بهما العمر..

ظالم: من يمنعك منى..

مظلوم: الله..

ظالم: هل لنا أن ننسى ما كان.. لقد تبدلت الأحوال.. ننسى الخصام.. وتنسى أنت أننى قد قسوت عليك.. يا أخى العزيز.. إن الله لم يعط ابنتك شيئاً إلا وقد أعطى ولدى مثله.. ذات الهمة.. ذات

الحسن.. التى فتن ولدى الحارث بها.. هى فارسة
وهو فارس.. وولدى يحب ابنتك.. ابنة عمه..
فهل تجمع شملهما فى الحلال..

مظلوم: والله.. إنى..

ظالم: إنك ماذا.. (**تدخل فاطمة**..)..

فاطمة: أنا أعفى أبى من الإجابة يا عمى..

ظالم: الفارسة.. تدخلين علينا فى ملابس الفرسان
والسيف فى منطقتك.. هل..

فاطمة: سمعت ما قلته لأبى.. ولو كان الأمر بيده لأجاب
بالسمع والطاعة.. وجوابى أنا أعلنه نيابة عن أبى..

ظالم: كنت أعرف إنك تميلين إلى ولدى ابن عمك
الحارث..

فاطمة: كلا..

ظالم: ماذا.. أترفضين ولدى..

فاطمة: أجل..

ظالم: من أنت يا بنت حتى..

فاطمة: هون عليك يا عماه.. والله لو واجهنى كسرى
صاحب الإيوان بهذا الكلام لكان سيفى أقرب إلى
هامته من جوابى..

ظـــــالـم: كيف تجرؤين.. (يهم غاضباً..)..

فـــاطـــمـــة: اجلس يا عماه واسمع.. وأجابتى إلى أبى.. والله يا أبى ما لى حاجة إلى بعل.. وما أريد عشيراً لى غير سيفى ودرعى وعدة جلادى.. وأنه لن يكون خدرى إلا جوادى.. ولن تتكحل عيناى سوى الغبار فى المجال والمضمار ولئن راجعنى أحد فى هذا الأمر.. حتى أنت يا أبى لأرحلن عن هذه الديار وأقيمن فى القفار..

ظـــــالـم: ما هذا الذى تقولين.. اسمعى مليا.. وانصتى..

فـــاطـــمـــة: لا أسمع سوى صوت رغبتى.. ورغبتى وعقلى بعشقى لسيفى.. وأنت تعلم يا عماه إننى به أعدت لأبى نوقه وماله.. بعد ما سلبه من سلب وقسى عليه من قسى.. حتى أنا.. أسرته دون أن أعرف أنه أبى.. سامح الله من فعل به وبنا كل ذلك..

ظـــــالـم: يا مظلوم.. أنا أطلب منك ابنتك الفارسة المغوارة داهية العرب ذات الهمة.. لابنى الحارث.. ما قولك..!؟

مـــظـــلــوم: أشتم فى كلامك رائحة تهديد.. أو إنك تلوح به..

ظـــــالـم: أجب.. ما قولك..؟

مظلوم: القول قول صاحبة الشأن..

ظالم: ماذا..!؟

مظلوم: ما سمعت..

ظالم: وأنا أعيد عليها السؤال.. يا صاحبة الشأن.. ما قولك..؟

مظلوم: يا ابنتى..

فاطمة: يا أبى.. أنا أعفيك من أى حرج.. يا عماه.. أنا لن أتزوج لا ابن عمى.. ولا أحد غير ابن عمى.. فلقد وهبت نفسى للكفاح..

ظالم: هذا كلام لا يقوله إنسان عاقل.. ترفضين الحارث.. ولدى.. الفارس الشجاع.. جميل المُحيا.. الذى سيرث كل مالى من بعدى..

فاطمة: أطال الله عمرك يا عماه.. وليس زهدى فى الزواج به لأنى أفضل أى إنسان عنه.. ثم أن التفاخر بالمال والجمال.. أمر معيب يا عماه.. فمنذ متى كان العرب تفتخر بحسن رجالها..

ظالم: هل تعلمين ما أقول وما لا أقول.. والله..

فاطمة: والله ماذا.. ماذا تنوى أن تفعل بنا ثانية يا عماه.. (**يحاول الكلام..**).. لا.. أنا التى تتكلم..

وأذكـرك بمـا فعـلـتـه فى أبى.. لـقـد ظـلـمـت أبى..
وكـلـمنى أبى بسببك.. تنكـر لى وعشت أمةً وأنت
تـزهـو.. لـذلك.. عـشـت فى بنى طى أمةً وأبى أحد
أمراء العرب.. وأنت أميراً للعرب.. فى حين تولت
تـربـيتى المربـية عاتـكة التى كـانت نعم الأم لى..
ولكنى بـهذا السيف يا عماه نلت حريتنى ورددت
به لأبى كل مـا أخُذ منـه.. ولا داع يا عـمـاه لـنـبـرة
التهديد ثانية.. لأنى بالسيف سيكون كلامى..

مـظـلـوم: فاطمة.. لا تنسى إنه عمك..

فـاطـمـة: فـكـيـف يـنـسى إنه ظـلـمك فى الأولى وأنـا معك..
وأمى مـعك.. فـهل أسـكـت عـلى ظـلـمه لى فى
الثـانـية.. لا يا أبى.. آن لـى ولك أن تـرفض الزيف
والقهر..

ظـالـم: يـا بـنـتى أريـد أن أفـهم.. مـا يـعيب ولـدى يـا بـنت
أجيبى يـا بـنـتى واعـلمـى أن هـذا الـرفض مـنك سوف
يكـون سبباً لعداوات جديدة.. فاحقنى دماء القبيلة
يـا فـارسـة.. إن كـنـت فـعلاً تـتـمـتـعـين بـأخلاق
الفروسية..

فـاطـمـة: نعم الـكلام.. أنا أقبل الزواج من ابن عـمى.. ولكن

بشرط..

مظلوم: فاطمة.. شرط.. !! أى شرط.. !!؟

فاطمة: أجل.. بشرط.. أن يبرز لى الحارث ولدك.. وأن ينازلنى.. فإن هو وصل إلى وقدر على.. قبلت زواجه.. وكان هذا مهرى.. وليمسك ماله عليه..

ظالم: نطقت بالصواب وبكل الذى لا يعاب.. سيهزمك.. وسينتصر عليك.. وسيكون هو الزوج.. هيا..

فاطمة: هيا أنت يا عماه.. حدد المكان والزمان.. والشهود..

ظالم: (**ضاحكًا**).. وقاض الشرع الذى سيعقد العقد..

فاطمة: حسنًا.. وأنا فى انتظار التنفيذ يا عماه فى الوقت الذى تشاء..

ظالم: قبل أن تغرب شمس اليوم..

فاطمة: اللهم اجعله موعدًا لحسم هذا الأمر على خير إن شاء الله..

ارتفاع صوت الطبول

إظلام

عندما يعاد الضوء يكون خلف شاشة الخيال.. والناس خلف الشاشة فريقًا مع الحارث.. وفريقًا في ضوء باهت مع ذات الهمة أمام شاشة الخيال السيوف تتلاقى.. وعلى شريط التسجيل نسمع أغنية أثناء محاربة (المبارزة) بين الحارث وفاطمة..

يا داهية العرب..

كل الحضور شاهد..

يا داهية العرب..

يا ابنة الأماجد..

رفقا يا ذات الهمة..

رفقا بابن العم الذى لعشقك ساجد..

فاطمة: (**صارخة..**).. وهنت قوتك يا ابن العم يا فارس الفوارس.. والآن.. لن يصلك نصل السيف إلى جسدك.. ولكن خذ هذه الضربة بقبضة السيف في كتفك.. (**صرخة الحارث خلف شاشة الخيال وسقوطه بينما الناس خلف شاشة الخيال مع الموسيقى المغلفة للموقف حزينة وتنكس رؤوس من كانوا يشجعون الحارث.. وتضج مجموعة مشجعي ذات الهمة أمام ستارة الخيال وتتدفق الكلمات**

عفية من أفواههم بينما يصبح الضوء عليهم متوهجا..)..

رجل الصوت١ : (**يندس بين المجموعة..**).. سقط القناع يا عرب..

رجل الصوت٢ : من يتكلم يرفع صوته ويبرز لنا هنا..

الحكيم (**رجل مسن..**).. مبارزة ومنازلة عادلة وهن فيها ابن عمها وهى لم تؤذه..

رجل الصوت٣: لم تؤذه.. لقد سقط..

الحكيم : نعم مغشياً عليه.. ولقد نقلوه إلى خيمة ظالم أبيه..

رجل١ : ليموت فيها..

الحكيم : ليتم علاجه.. وحتى لو شفى من ضربة مقبض السيف فى كتفه.. لكن لن يشفى من حب فاطمة.. هيه.. (**تنهيدة طويلة..**).. نفسى يلتئم الشمل.. حتى تستقر أمور الناس وبعيشتهم.. الناس فى بلادى تشتتت.. أجل تشتتت.. وتفرقت.. والذين يحكمون منقلبين على أنفسهم.. فهل سنظل هكذا.. من مأزق إلى آخر..

أصوات : ومن غلاء الأسعار وجشع التجار إلى الانقسام وهدم القيم.. يا رب عجل بالخير لهذه الأمة المظلومة ما بين ظالم ومظلوم.. ونحن الذين نرث الحروب

ونحن الذين ندفع ثمن أخطاء الكبار.. يا رب..
عجل بالخير لهذه الأمة..

ترتفع أصوات الطبول

إظلام

يعاد الضوء على جانب من قاعة فخمة وعبد الله بن مروان قبالة ذات الهمة..

فاطمة: أنا فاطمة سيدى عبد الله بن مروان..

عبد الله: والملقبة بداهية العرب..

فاطمة: والملقبة بذات الهمة.. ولقد نشأت يا سيدى على عادة البدو.. فى السلب والنهب والقتل والقتال لأتفه الأسباب.. كما قلت أنت الآن.. وأنا بغير غضب أقول لك.. أجل.. إن ما نطقت به صوابا.. وأنا أعرف إنها أمور سيئة.. وهى عادات الجاهلية.. وبما أن الله عز وجل قد أكرمنا بالإسلام. وأن الطريق الذى سلكه جدى الصحصاح.. هو الطريق الذى نبقى عليه.. سأكون سيفا يا سيدى من سيوف العرب.. ولا أقول سيوف بنى أمية فقط..

عبد الله: تبارك الله.. الآن أدركت لماذا هذا التمسك بك والعشق الخرافى لك الذى يكنه الحارث..

وبالمناسبة.. لماذا ترفضين يا بنتى الاقتران به.. ما يعيبه يا ابنة العرب..؟

فاطمة: هذا شأنى يا سيدى..

عبد الله: إن خليفة المسلمين يبارك طلب ابن عمك ظالم لك.. الحارث.. فما قولك..؟

فاطمة: إنى أرفض..

عبد الله: ولكن خليفة المسلمين يخشى الفتن والحروب بين العرب.. لا تؤاخذينى من أجل..

فاطمة: قل قل.. من أجل امرأة.. لكن اعلم سيدى رعاك الله.. إننى ما أرد الحارث ابن عمى رغبة فى غيره..

عبد الله: هذا عظيم.. فما هو السبب إذن..!؟

فاطمة: لقد حبب الله القتال إلى نفسى.. الله جعلنى أعشق السيوف والصقال والرماح الطوال.. ولا أريد يا سيدى أن أكون من ربات الحجال.. لأن سيفى هو حجلى.. وأن غبار المعارك سيدى هو الكحل الذى أكحل به عينيى.. وحصانى هو كل أهلى..

عبد الله: هذا كلام عجيب.. ولكن الحارث.. ما عساه يقول..

موسيقى

إظلام

حينما يعود الضوء.. يكون الحارث أمام مظلوم..

الحـــــارث: أبلغنى سيدى عبد الله بن مروان ما دار بينه وبين فاطمة يا عماه..

مــظــلــوم: وأكد لك أنها غير راغبة فى الزواج منك أو من غيرك..

الحـــــارث: أقسم لك يا عماه أننى بدونها لا حياة لى.. أحبها يا عماه.. ولا أتخيل حياتى بدونها..

مــظــلــوم: هل تفهم.. إنها لا تريدك أنت ولا غيرك.. هى وهبت نفسها للسيف والنضال..

الحـــــارث: أتزوجها ولا أقربها..!؟

مــظــلــوم: ماذا..!!

الحـــــارث: أجل يا عماه.. أن تكون لى سماء أراها.. ولا تكون أرضا سؤدما..!؟

موسيقى

إظلام

يضاء الجانب الذى تقف فيه ذات الهمة وعبد الله ابن مروان..

عـبـد الـلـه: حسنا يا ذات الهمة.. فلنحسم هذا الأمر.. سنذهب إلى القاضى ونعقد عقدة الزواج بينك

وبين الحارث ابن عمك.. رضخ الخطيب لشروطك..

فاطمة: لا... وليسمع من هنا.. ويبلغ عنى ما يريد أن يعرف عنى بأنى أبدًا لا أقرأ الغيب.. لكنى فوق كتفى رأس أعطانى الله بداخل تجويفها عقل يرصد ويحلل ويقدر ويعى تمام العلم بما سيحدث.. يا حارث.. أنت لست لى.. وأنا لست لك.. لأنى رأيت في منامى علامات.. وأنا أحلامى لا تقع على الأرض ولا تذهب أبدًا هباءً..

عبد الله: أحلام.. هل سنحكم بالأحلام يا فارسة العرب..؟

فاطمة: أجل.. أنت قلتها يا سيدى الأمير.. فارسة العرب.. هذا لقب المشقة ولكم أحب أن.. أن أكونها.. فارسة العرب.. لا سببا للفرقة بين الأهل.. الشقيقان أبى وعمى.. وحشود من الظرفاء والخبثاء.. المؤيدين والمعارضين.. الصادقين فى الحكاية المستقبلية واهتمام الحكام واحتكامنا لهم.. وإننى سأتهم بأننى زانية.

مظلوم: معاذ الله.. أنت المصلية المتعبدة..

فاطمة: دعونا نختتم الحكاية التى ستطول على أهلنا.. ولن

ينالهم منها سوى الاختلاف.. أو حتى الاعتراف
بحقوق المستضعفين.. ودعونى أقول لكم بأن
حروبًا من أجل امرأة واردة فى عالمنا.. ومن أجل
الحرية فى مستقبل الأمم.. والحرية هى أن تكون
الشعوب غير راكعة للأقوى.. وأنا لا أحب
الخذلان..

عبد الله: ولكن يا ابنتى..

فاطمة: شعراء الربابة يا سيدى يحكون عن سيرتى
ويخوضون ويكتب أصحاب إيداع ما يعن لهم من
صراعات.. والحائط المهدوم بيننا وبينهم هو الوعى
بالحقائق.. وأنا أعلنها.. إننى أرفض أن أتزوج..
وأرفض أن أكون امرأة وحليلة لابن عمى الذى أعلن
أنه لن يقربنى.. وهذا كلام لا يصدق.. فسوف
يحاول.. وأن الحلال لا يرفضه أحد.. وأنا أرفض
أساسًا أن ارتبط لا به ولا بغيره.. فهل على لوم إن
قلت بأننى أهب نفسى للقتال..

عبد الله: لا عليك يا ابنة العرب..

فاطمة: إن العرب فى تطاحن وتحارب وتقاتل.. ولهذا فإنى
أقول كلمتى للأهل كونوا أنفسكم.. لأنى أريد أن

أكون أنا نفسى.. وأدعوكم للبحث عن أنفسكم
داخل أنفسكم.. القصص التى تتشابه مع حكايتى
من يتم وتنكر الأب لى، ثم اعترافه ثم شهادة
الأعيان والحكام فى إننى فارسة فأنا أحب أن أكون
هكذا.. فهل يرفضنى مجتمعى.. ولا تنسوا إننى
بدوية.. وأن البدو..

مظلوم: أنت ابنة أحد أمراء العرب..

فاطمة: الذى يتقاسم الإمارة مع شقيق يرفض الحق ويريد
بالظلم وبالحيلة وبالمكائد أن يأخذ منك كل شيء..
حتى روحك التى وهبها لك الله.. وظالم الذى
نحن نتحدث عنه فى حكايتنا.. معنى.. ومظلوم..
معنى.. والمعانى. بين الأسماء باقية إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها ستحشد الفرسان.. وتتيتم
الأطفال وترمل النسوة.. طالما هناك فى دنيانا
ظالما.. مثل عمى ومظلوم مثل أبى.. وهناك أناس
سيخالفون شريعة الله.. وأناس قد يكفرون بل
يكفرون بعد إيمانهم.. وأناس سيعترفون بعدل الله
رياءً.. يا سادة العرب.. أنتم لستم صادقون فى
نياتكم.. إن بنى كلاب وكل القبائل ضد المارقين

وبنو الحصين ضدنا.. وكل منا ضد الآخر.. وإذا
كانت الغنائم.. وإيقاع الهزائم بأصحاب الغرائم
والحقوق التى يألها أصحاب السطوة.. أو أصحاب
الرأى والمشورة.. وما حروب بنى شيبان.. إلا
حروب كل بنى الإنسان.. والتعالبيين ضد جيرانهم
وأبناء عمومتهم.. وستظل دواوين المجاهدين فى
انعقاد دائم.. بلا قرارات سديدة..

عبد الله: يا..ه.. ما كل هذه السوداوية فى ناظريك يا فاطمة..

فاطمة: أحب أن تنادينى بذات الهمة..

عبد الله: أو داهية العرب..

فاطمة: لا.. ذات الهمة..

عبد الله: أو فارسة العرب..

فاطمة: بل ذات الهمة.. التى تحب أن يكون كل الناس
أصحابهم يا سيدى.. أقول للناس فى كل مكان..
كونوا أنفسكم.. للبعد عن الذات طعم العذاب..
وللحزن رائحة يا أشقائى.. لا تكونوا نيلا لا
يشتعل.. وتشتعل الصدور المتلهفة لوله المشرئب
نحو الضياع.. القهر بالقرب منا.. والتنفس لهواء

الحرية ابتدأ.. فكونوا أنفسكم.. اتركوا خيبة
الأجداد أو انتصاراتهم وكونوا أنفسكم في صنع
تاريخ لكم.. اكتبوه بوعيكم إن عاد الوعي لكم..
اكتبوه بالدم.. إن كانت أوردتكم تجري فيها الدماء
لم تزل.. كونوا أنفسكم..

موسيقى

تشكيل هرمي / راسة فاطمة شاهرة السيف في

سماء المسرح

ستار ضوئي

أغنية النهاية تدعو ليقظة الإنسان على واقعه..

تمت بحمد الله

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة

نصوص مسرحية

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

وقد وضع الكاتب المسرحى (أمين بكير) يده على صيغة (الفرجة الشعبية) وهى التى تعتمد على آليات الدراما التى تغازل عواطف المتفرجين وتجد لها جمهوراً عاشقاً، وهنا لابد أن نلاحظ أن المتلقى والمبدع يلعبان معاً لعبة واحدة، هدفها المتعة والمعرفة والتفاهم. وقد أفلح (أمين بكير) فى لعبته إلى حد كبير وأظن أن هذا النص لو توفر له مخرج يفهم ما فى ثنايا النص، لحصل على نصيب جيد جداً من المشاهدة.





135 نصوص مسرحية

وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
www.gocp.gov.eg
www.qatrelnada.com.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com